جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

التربية الروحية وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية

–دراسة تحليلية – كتاب الوصايا لابن العربي أنموذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

في تخصص : العقيـــدة

إعـــــداد: حشيفة سامية

المشـــــرف : د: أحمد عامر باي

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د جمال الأشراف	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	رئيسا
د .أحمد عامر باي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	مشرفا ومقررا
د. محمد عمارة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022–2023م /1444 –1445هـ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على

خاتم الأنبياء والمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا

تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ

لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ "سورة النحل"(78)

صدق الله العظيم

شكر وعرفان :

– الشكر أولا وقبل كل شيء لله عز وجل، القائل في كتابه العزيز:﴿ولئِن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم:7)، الذي لولا توفيقه ما خرج هذا البحث إلى النور، فنحمده سبحانه ولرسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ـ نتقدم بفائق الشكر والتقدير لأساتذتنا في قسم العقيدة، وخاصة إلى الدكتور: أحمد عامر باي، لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى نصحه وإرشاده،ونسأل الله عز وجل أن يبارك له في وقته وعمله.

ـ كما أتقدم بشكري إلى كل من ساهم بأقل جهد في إتمام هذا العمل، ونسال الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ملخص الدراسة :

يعتبر الشيخ محي الدين بن العربي من كبار العلماء في علم التصوف وأشهرهم، خلف إرث علميا عظيما وحافلا، ولد الشيخ يوم الاثنين 17/رمضان /560 هـ في مرسية شرق الأندلس ، ألف الكثير من الكتب من بينها الوصايا والذي سندرسه كأنموذج لتأثير التربية الروحية في غرس العقيدة والذي قسمته لثلاث مباحث كالتالي :

1-ترجمة الشيخ محي الدين بن العربي .

2-شرح مصطلحات الدراسة .

3- التربية الروحية وأثرها في ترسيخ العقيدة الإسلامية .

وتوفي الشيخ رحمه الله سنة 638هـ يوم الجمعة ودفن في جبل قاسيون .

Research Summary:

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi, one of the most prominent and famous scholars behind agreat and rich scholarly legacy. Weld al-Sheikh on Monday 1 7/Ramadan /560 AH in Murcia, eastern Andalusia. He authored many books, including the wills, which we will study as a model for the effect of spiritual education in planting

The doctrine, which is divided into three sections as follows

1 - Translated by Sheikh Muhyi Al-Din Bin Al-Arabi

2- Explanation of the study terms

3- Spiritual education and its impact on the consolidation of the Islamic faith

Al-Sheh died, may God have mercy on him, in the year 638 AH, on Friday, and was buried in Mount Qasioun.

المقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعل القرآن هداية ونوراً وبشرى لعباد الله الصالحين؛ إن لهم من الله أجرا عظيما، ورفع فيه ذكر الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات؛فضلا منه رحمة وتكريما، والصلاة والسلام على سيدنا محمد؛ الذي أرسل بالهدى والدين الحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

وبعد:

لم يقتصر دين الإسلام على مجرد الدعوة للإيمان بالله فحسب؛ يلجاء الناس لمنهج تربوي كامل وشامل، في شتى فروع التربية التيتستند إليها طمأنينة الإنسانية، في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من سعادة ونجاح،وسكينة وسلام.

إن التربية الروحية أساس في التربية الإسلامية، ومحققة لجوهرها؛ فقد قامت على قواعد وأسس متينة، من شأنها توطيد أواصر الصلة بين المسلم وربه، وربط أسباب دنياه بآخرته.وقد رافقتها التربية الأخلاقية كظلِّها، ثمَّ أُكملتا بالتربية الإيمانية ، الَّتي كانت بمثابةالدور الثالث في بناء التربية في الإسلام.

وجلي ومعلوم أن البنية التكوينية للإنسان تتألف من قسمين؛أحدهما مادي، والآخر روحي، ولقد اهتم الإنسان المعاصر بالجانب المادي أكثر، حيث استطاعت العلوم الطبيعية أن تقدم تحليلات كبيرة من أجل الحصول على معرفة عميقة بالجانب الجسماني تحت مسمى التربية البدنية أو الجسدية ، وهو ما يهدف في محصلته الغائية إلى تحسين ظروف المعيشية وجعلها أكثر رفاهية ؛ إلى درجة البذخ والترف.

لكن مقابل ذلك هناك جانب روحي ضمن التكوين الكلي للإنسان، والذي يتطلبالالتفات إليه والعناية به، حتى يتجه الإنسان نحو معرفة نفسه ثم خالقه ثم أخيه

الإنسان، ولا يأتي ذلك إلا من خلال التربية والتنشئة الروحية، والتي بدورها تساهم في ترسيخ وغرس المبادئ السمحة للإسلام.

وبحثنا هذا يحاول الوقوف عند أسس التربية الروحية عند الإمام محيي الدين ابن عربي من خلال كتابه الوصايا.

وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤل التالي:

1- إشكالية الدراسة :

ما هي أبرز معالم التربية الروحية ودورها في غرس العقيدة الإسلامية عند محي الدين بن العربي من خلال كتابه الوصايا ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

-ما مفهوم التربية الروحية ومجالاتها عند محي الدين بن العربي؟

- ما أهمية التربية الروحية وما أدلتها في الإسلام ؟

- ما هي آثار التربية الروحية عند ابن العربي من خلال كتابه الوصايا ؟

2-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في دور التربية الروحية في الحياة المعاصرة وآثرها في غرس العقيدة الإسلامية، وفي تزكية النفس وتربيتها، وسقل تخلقها، وتقويم سلوكها الفردي والاجتماعي.

3-أسباب إختيار الموضوع :

لقد وقع اختياري لموضوع البحث لأسباب متنوعة ،ويمكن حصرها فيما يلي:

أ- الأسباب الموضوعية :

- المساهمة في الجهود البحثية المتعلقة بالتربية الروحية.
- الحاجة إلىالتربية الروحية في الحياة المعاصرة.

ب . الأسباب الذاتية :

- الرغبة الخاصة في دراسة موضوع البحث لتعلقه بالتربية الروحية وأبعادها .
- حب المعرفة والبحث في المجال التربوي عموما.
- رغبتي الخاصة في التفعيل الواقعي لجانب التربية الروحية.

4- أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى عدة أمور منها:

أ- الوقوف على معالم التربية الروحية عند ابن العربي من خلال كتابه الوصايا.

ب- إبراز الحضور الكبير للتربية الروحية عند ابن العربي والوقوف عند بعض مجالاتها من خلال كتابه الوصايا.

5-الدراسات السابقة :

إهتم الباحثون بجانب التربية الروحية والتزكية عموما في القديم والحديث، كما أن الدراسات حول كتب ابن العربي كثيرة، إلا أني لم أقف على دراسة أكاديمية حول التربية الروحية عند ابن العربي من خلال كتابه الوصايا، وهو البحث الذي أسعى إلى إنجازه والإجابة عن إشكاليته.

6-منهج البحث :

في سبيل الوصول للإجابة عن الأسئلة المقترحة سابقا؛ اخترت المنهج الوصفي والتحليلي بالدرجة الأولى، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي من خلال الوقوف على النصوص المتعلقة بالموضوع.

7- خطة الدراسة :

قد قسمنا خطة البحث إلى ثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث التمهيدي : يهدف إلى توضيح مفهوم المصطلحات في عنوان البحث:

التربية – الروح والروحية – ترسيخ العقيدة – التربية الروحية .

ثم تعرضت لترجمة الشيخ محي الدين بن العربي: مولده ونشأته وحياته؛ شيوخه وتلاميذه؛ مؤلفاته وأبرز إنجازاته؛ وفاته .

المبحث الأول : **التربية التشريعية؛** وقد ضمنته خمسة مطالب وهي:

تقوى الله وأثرها؛ حفظ أركان الإسلام؛ ذكر الله وأثره؛ مصاحبة الصالحين؛ المسارعة في الخيرات والطاعات.

المبحث الثاني : **التربية الإيمانية؛** وتتكون من خمسة مطالب هي:

توحيد الله تعالى وتمام عبوديته؛ محبة الخالق وحسن الظن به؛ الرضا عن قضاء الله وقدره؛ الصلة بالله ودوامها؛ الحياء والوفاء والتواضع لله تعالى .

المبحث الثالث : **التربية الأخلاقية؛** وتتكون من أربعة مطالب:

مجاهدة النفس ومحاسبتها؛ ضبط اللسان وصدقه؛ طهارة النفس؛ الورع واجتناب الشبهات.

المبحث التمهيدي :

مفاهيم مصطلحات العنوان وترجمة ابن العربي

المبحث التمهيدي: مفاهيم مصطلحات العنوان وترجمة ابن العربي

المطلب الأول : مفهوم التربية الروحية

الفرع الأول : التربية لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الروح والروحية لغة واصطلاحا

الفرع الثالث : تعريف التربية الروحية.

المطلب الثاني : مفهوم العقيدة الإسلامية وكيفية ترسيخها

الفرع الأول : العقيدة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني : مفهوم العقيدة الإسلامية

الفرع الثالث : طرق وأساليب ترسيخ العقيدة

المطلب الثالث : التربية الروحية في العقيدة الإسلامية

المطلب الرابع : ترجمة محي الدين بن العربي

الفرع الأول: مولده ونسبه ونشأته

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

الفرع الثالث :أبرز نظرياته وأهم أعماله

الفرع الرابع : وفاته.

المبحث التمهيدي : مفاهيم مصطلحات العنوان وترجمة ابن العربي

تمهيد :

إن أول خطوة يخطوها الباحث وهو أن يتناول في الدراسة الوقوف عند تعريفات المصطلحات الخاصة بعنوان بحثه، وهو خطوة منهجية هامة ودقيقة لا غنى للباحث عنها.

المطلب الأول : مفهوم التربية الروحية

الفرع الأول :التربية

1)–التربية في اللغة :

التربية: من ربا الشيء يربو ربوا ورباء، زاد ونما، وهذا المصطلح يحمل معنى التغيير[1]، وفي تنزيل العزيز الحكيم:﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276]، وقوله عز وجل: ﴿يمحق الله الربا﴾، أي ينقص الله الربا فيذهبه[2].

2)–التربية في اصطلاحا :

يقصد بمصطلح التربية بشكل عام :"ما يغير في صفات الإنسان، أو ما ينتج عنها من تحول مقصودا كان أو غير مقصود"[3].

وتعرف أيضا بأنها: "مجموعة المؤثرات المعينة، التي تمتد إلى إحداث تغييرات لدى الأفراد، حتى يكتسبوا سمات الشخصية التي نتفق على اعتبار أنها قد تزودت بالخصائص التربوية"[1]، فالتربية هي تعلم مهارات أساسية ولازمة لاستمرار المجتمع.

1- مجدي الهلالي ، التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم ،دار السراج ،ط: 1، 1430 هـ - 2009 م ،ج 1، ص2.

2- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط:11421هـ - 2001م ،دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ج 33، ص 105.

3- عيسى شكيمة ، منهج الشيخ عبد القادر الجيلالي في التربية الروحية،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العقيدة، جامعة الشهيد حمه لخضر 1438-1439هـ، ص 34.

وتهتم التربية بتعليم أفراد المجتمع من جيل الصغار والكبار- وعن طريق التعليم الرسمي وغير الرسمي سواء أكان ذلك عن طريق الأسرة أو المدرسة - كيف يسلكون في المواقف الإجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشؤون فيه.

وتشير أكثر استخدامات هذا المصطلح عمومًا إلى التنشئة والتدريب الفكري والأخلاقي وتطوير القوى العقلية والأخلاقية وبخاصة عن طريق التلقين المنظم سواء في الأسرة أو في منظمات أخرى تتولى عملية التربية طوال اليوم[2].

إذن فالتربية: هي "عملية عامة لتكييف الفرد، ليتمشى ويتلاءم مع تيار الحضارة الذي يعيش فيه، وبهذا تصبح التربية عملية خارجية يقوم بها المجتمع لتنشئة الأفراد ليجازوا المستوى الحضاري العام"[3].

الفرع الثاني : الروح في اللغة والاصطلاح

1. الروح في اللغة :

الروح جمع أرواح ، قال تعالى :﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [سورة الإسراء: الآية85]، قال الفراء: "الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله سبحانه به أحدًا من خلقه، ولن يعط علمه أحدًا من عباده، ولذا قال: "قُلِ" لهم يا محمد في جواب سؤالهم "الرُّوحِ" الذي هو سبب حياة البدن، بنفخه فيه:﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾؛ أي: شأن من شؤونه تعالى، وفعل من أفعاله، أحدث بتكوينه وخلقه وإبداعه من غير مادة، وقد استأثر بعلمه، لا يعلمه إلا هو سبحانه؛ لأنكم لا تعلمون إلّا ما تراه حواسكم، وتتصرف فيه عقولكم، ولا تعلمون من المادة إلّا بعض أوصافها، كالألوان"[4].

1- محمد حسن سبتان، آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع،جامعة الملك خالد، 1427هـ، ص1.

2-سارة صالح عيادة الخمشي،دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب،ج:1، [ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام، ترقيمها غير مطابق للمطبوع، وغالبها مذيلة بالحواشي]، ص5 وما بعدها.

3-المرجع نفسه، ص8.

4- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط:1، 1421 هـ - 2001 م، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ج 16، ص209.

2. الروح في الاصطلاح:

يرى ابن القيم الجوزية أن الروح وردت في القرآن والسنة بمعان متعددة منها :

1-الوحي المنزل.

2-القوة والثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من يشاء.

3-وتطلق على جبريل عليه السلام.

4-تطلق عن الروح التي سأل عنها اليهود

5- تطلق عن المسيح وعلى نبينا محمد عليهما الصلاة و السلام[1].

3. مفهوم الروحية: معنى الروحي أو الروحانية كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة : "هي جوانب نفسية عاطفية تسمو بالنفس الإنسانية فوق الغرائز الدنيوية والمطامع البشرية إلى آفاق واسعة من الإيمان والفضائل والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة"[2].وهو الجانب المغيب في هذا الزمن، حيث يُلاحظ غلبة الاهتمام بالجانب المادي، وإهمال واسع للجانب الروحي الذي يمثل ركنًا هامًا في تكوين الشخصية وبناء النفس الإنسانية[3].

الفرع الثالث : التربية الروحية وأثرها

أ. التربية الروحية : هي التربيةالحقيقية الجامعة لكل معالم التربية الدينية أو الإيمانية. وهي الأداة التي تعمل على روحنة ميولات ، واتجاهات الأفراد والأطفال خاصة، لأن الروح عنصر

1- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المرجع السابق، ص 36 .

2- نبيل صوالح ، التربية الروحية والدعوة – الله عند محمد سعيد رمضان البوطي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص دعوة وإعلام جامعة الشهيد حمه لخضر، ص 21. 22.

3- سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ، أصل الكتاب رسالة ماجستير، دار كنوز اشبيليا ، ج1 ،ص 261.

هام من عناصر تكوين الإنسان، وهي لا تصل إلى كمالها والكمال لله إلا بالتربية المستمدة من المنهج الرباني[1].

ب . آثار التربية الروحية:

للتربية الروحية آثار شاملة لكل سلوك الإنسان الظاهر والباطن، ويمكن الإشارة إلى بعض آثارها؛ فالأمن والسلام الروحي هو الناهض الحقيقي بالحضارات ، فلن تقوم حضارة مكتملة الجوانب ما لم تهتم بالجانب الروحي.

فالأمة تحتاج إلى تربية روحية تدعو للإحسان والفضيلة وترك الرذيلة، ثم أن السلام مع الذات والأمن الروحي لن يأتي دون معرفة الذات ومعالجة أمراض النفس، وهو مما لا تستطيع جميع جيوش العالم وسياستها معالجته، مالم نجد في ذلك علماء ربانيين يداوون القلوب وينقون الأرواح[2].

1- حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ، ط1 1988 ،ص24. (بتصرف)

2- مدونة رعد حميد توفيق البياتي ، التربية الروحية في التصوف الإسلامي وتجلياتها على الإنسان ، في المؤتمر العلمي الأول للإرشاد الصوفي ،تاريخ الصدور : 2020.01.02 ، تاريخ التصفح 2022.04.16 الساعة 20:36 . (بتصرف)

المطلب الثاني : مفهوم العقيدة الإسلامية وكيفية ترسيخها

الفرع الأول :العقيدة :

1- العقيدة في اللغة :

قال الأزهري رحمه الله في معجم تهذيب اللغة ، بعد أن ذكر قول الله عز وجل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها. وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئا، والتي بينه وبين الرسول؛ بطاعته وإتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب؛ ببرهم وصلتهم وعدم قطيعتهم[1].

2- العقيدة في الاصطلاح :

ولها عدة تعريفات منها :

-**تعريف العقيدة في الاصطلاح العام**: هي :" الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً، بغضِّ النظر عن صحته من عدمها"[2].

-**وتعرف العقيدة الإسلامية**: بأنها: "الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والشرع؛ولرسوله بالطاعة والتحكيم والإتباع"[3].

1- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة ط: 1،1420هـ -2000 م، ج1، ص 218.

2- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، ج7 ،ص 2.

3-انظر : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ج1 ، ص 5.

فهي: تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به. والمطالب الإلهية: الإيمان بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. والجملة ما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به[1].

3- **موضوعات علم العقيدة:** العقيدة إسم عَلَم على العِلْم الذي يُدرس ويَتَناول جوانب التوحيد، والإيمان، والإسلام، وأمور الغيب، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، والواجب تجاه الصحابة، وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين[2].

الفرع الثاني : معنى العقيدة الإسلامية

هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله ﷺ. والعقيدة الإسلامية: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي إرتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان[3].

الفرع الثالث : طرق ترسيخ العقيدة:

إن هدف كل مسلم هو تعلم أصول الإيمان وفروعها، وأصلح أوقات غرس العقيدة السنوات الأولى من حياة الطفل لأنه يصغي للمربي بكل جوارحه، ويقبلها بما ينسجم وفطرته السليمة، كما أن خياله الواسع يساعده على تخيل الجنة والنار وأهوال القيامة وغيرها...

1- عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، المفيد في مهمات التوحيد ، دار الإعلام ،ط1، 1422هـ- 1423هـ،ج:1، ص9.

2-المرجع نفسه، ج7، ص3.

3- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، ملف الكتروني من موقع الدرر السنية على الإنترنت:dorar.net، ج1 ، ص4.

وهناك عدة وسائل لتحقيق هذا:

– ترسيخ العقيدة الصحيحة عن طريق التلقين، فأول ما يلقن الطفل هو كلمة التوحيد، إذ أن المسلمين يعلمون الطفل في أول حياته كلمة التوحيد، ويأذنون عند ولادته ليكون أول ما يقرع سمعه.

– ترسيخ العقيدة عن طريق تعليمه الأذكار، وليس المراد فقط أن يحفظ الأذكار بل أيضاالأذكارتحفظه.

– تحفيظه القرآن وتشجيعه على قراءة تفسيره وقصص الأنبياء والسابقين.

– تعليمه بالتقليد فالأبناء يسيرون على نفس خطى الآباء وبنموه في بيئة سليمة وملتزمة و حسنة[1].

المطلب الثالث : التربية الروحية في العقيدة الإسلامية :

إن التربية الروحيَّة أساس في التربية الإسلامية وجوهرها، وقد قامت على قواعد قويَّة، وأسس متينة من شأنها توطيد أواصر الصلة بين المسلم وربِّه، وربط أسباب دنياه بأسباب آخرته.

وقد رافقتها التربية الأخلاقية كثمرة لازمة لها، ثمَّ أكملتا بالتربية الاجتماعية، الَّتي كانت بمثابة البعد الثالث في بناء التربية في الإسلام. وإن أهمَّ طاقة تنير هذا البناء : دوام ذكر الله وتسبيحه، وتلاوة كتابه، والإستقامة على عبادته، والتضرُّع إليه بالدعاء[2].

إن من أبرز سمات تربية الإسلام الروحية، الإعتدال والتوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وأقرب مثال على ذلك العبادات الَّتي تُعنى بالجانبين الروحي والمادي في الإنسان، وقد جُعلت متنوِّعة ومتكرِّرة ليبقى المسلم على طهارة روحية متجدِّدة تقرِّبه من الله، وتجذبه إليه كلَّما مالت به ماديَّات الحياة بعيدا عن الحضرة الإلهية[3].

1–انظر: حسين عبد القادر الحبشي، غرس العقيدة في مرحلة الطفولة في ضوء القرآن الكريم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا، 2012م، ص85– 93.

2– غازي صبحي آق بيق، القرآن منهاج حياة، ج1، ص447.

3–المرجع نفسه.

وقد ظهرت ميزة الاعتدال بشكل أوضح في كثير من الآيات القرآنية؛ ففي بعضها نجد حضّاً للمؤمنين على طلب المنزلتين الروحيَّة والماديَّة معاً، كقوله تعالى: ﴿وابْتَغِ فيما آتاكَ الله الدَّارَ الآخرةَ ولا تنسَ نصيبكَ من الدُّنيا وأَحْسِن كما أَحْسَن الله إليك، ولاتَبْغِ الفَسادَ في الأَرضِ إنَّ الله لا يحبُ المفسِدينَ﴾ (القصص: آية 77).

وفي قَوْله: ﴿وابتغ فِيمَا آتاك الله الدَّار الْآخِرَة﴾، قَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ: "بِطَلَب الْحَلَال. وَقَالَ السّديّ: بِالصَّدَقَةِ وصلَة الرَّحِم. وَعَن بَعضهم قَالَ: بالتقرب إِلَى الله بِكُل وُجُوه التَّقَرُّب وَقَوله: ﴿وَلَا تنس نصيبك من الدُّنْيَا﴾ أَي: طلب الْآخِرَة بِالَّذِي تعْمل فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَاهُ:اعْمَلْ فِي الدُّنْيَا لآخرتك، وَقَالَ بَعضهم: وَلَا تنس نصيبك من الدُّنْيَا أَي: بالاستغناء بِمَا أحل الله عَمَّا حرم الله. وَفِي بعض أدعية الصَّالِحِين: اللَّهُمَّ أغنني بحلالك عَن حرامك، وبفضلك عَمَّن سواك، وَقَوله: ﴿وَأحسن كَمَا أحسن الله إِلَيْك﴾ أَي: وَأحسن بِطَاعَة الله كَمَا أحسن الله إِلَيْك بنعمه، وَيُقَال: وَأحسن بِطَلَب الْحَلَال كَمَا أحسن الله إِلَيْك بالحلال"[1].

المطلب الرابع : ترجمة الشيخ الأكبر ابن العربي

الفرع الأول :مولده ونسبه ونشأته.

الجزء الأول : مولده

ولد الشيخ ليلة الاثنين أو ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة 560هـ ، في مرسية من شرق الأندلس في دولة السلطان محمد بن سعيد بن مردیس[2] ، وفي رواية مرديش سلطان شرق الأندلس، في خلافة المستنجد بالله يوسف بن محمد ويكنى أبا المظفر، وكان انتقالهﷺمن مرسية إلى إشبيليا مع والده عام 568هـ. وعاصر بالأندلس خلافة كل من المستغني بالله الحسن بن يوسف بن محمد ثم أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد

1- منصور بن محمد بن عبد الجبار الشافعي، تفسير القرآن ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض – السعودية ط: 1، 1418هـ- 1997م ،ج 4 ، ص 156.

2- محمود محمود الغراب ، الشيخ الأكبر حياته من كلامه ، ص 15.

بن الإمام الحسن بن الإمام يوسف بن الإمام محمد الذي بويع له في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة[1] .

الجزء الثاني : نسبه و نشأته :

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي ، من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم، من قبيلة طيء مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها،وعرف بالشيخ الأكبر بين الصوفية لعلمه الواسع، يكنى أبا بكر ولقبه محي الدين يعرف بالحاتمي، وابن العربي لدى أهل المشرق تفريقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي؛ وبابن العربي لدى المغاربة ، وهو سليل أسرة عريقة في العلم والتقوى، عراقتها في الحروب والنضال، وكان جده الأعلى عبد الله الحاتمي أحد قادة الحروب والفتوحات، وكان جده الأدنى أحد قضاة الأندلس وعلمائها، وكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف[2].

الجزء الثالث : حياته

جاء الشيخ الأكبر لهذه الدنيا في ليلة مباركة وشهر مبارك في رمضان، شهر نزول القرآن في ليلة السابع عشر يوم بدر الأغر، ولد تحت ظلال تلك الذكرى، فكان فتحا ونصرا[3].

إنتقل والده إلى إشبيليا إلى حاكمها السلطان محمد بن سعد، وهي عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس، وفيها شب محي الدين ودرج، وما كان لسانه يبين، حتى دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء، قرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي،

1- ابن العربي، الوصايا، المقدمة، ص 6-7.

2- طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن العربي، ج1، ص 18 ،

3- بحوث حول مفاهيم الشيخ الأكبر، عبد الباقي مفتاح ، تقديم د. عبد الإله بن عرفة ، دار الكتب العلمية لبنان، ط12011، ج 1، ص11.

فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزا في القراءات، ملهما في المعاني والإشارات، ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه[1].

ثم لا يذكر لنا التاريخ بعد ذلك شيئا عن شباب محي الدين، ولا عن شيوخه ومقدار ما حصل من العلوم والفنون، ولكن محي الدين أرخ لنفسه وجلا حياته، فهو يذكر لنا في الفتوحات: أنه أعرض عن العلم والشيوخ، وأنه قد إتجه بروحه إلى محاريب الله ومهابط إلهامه، إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، وإلى الذكر الدائم المطهر الملهم، ثم إلى الخلوة ليطهر خواطره ويطهر وجدانه، ويشهد بأن روحه كانت أعظم من أن تطيق ذلك التلقين الرتيب من شيوخه وأساتذته، وإعتزل محي الدين الدنيا عزلته الأولى وهي سر بينه وبين فاطر السماوات والأرض، ولكنها عزلة مهدت لتكوين تلك القوة العلمية الربانية العظمى، عزلة أحدثت عجبا، وأورثته علما[2] .

الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه

الجزء الأول : شيوخه :

عندما انتقل الشيخ مع والده إلى إشبيليا، دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء، وقرأ عليه القرآن الكريم في سن السابعة، و كتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني عن أبيه المؤلف، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزا في القراءات، ملهما في المعاني والإشارات، ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه، وأخبر الشيخ أن إجازته كانت إجازة عامة، وأن من شيوخنا محمد بن الوليد قرأت عليه كثيرا من تأليفه، وناولني كتاب: نهاية المجتهد وكفاية المقتصد، والأحكام الشرعية ، ومن شيوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا..ومن شيوخنا أبو الوابل بن العربي، سمعت عليه سراج

1- المتصوف الشيخ الأكبر، صفحة تاريخكم، سبتمبر 2020، taree5com.com، تاريخ التصفح: 9سبتمبر 2022 الساعة : 11:25 h

2-انظر : بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر ، عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق ، ص 16.

المهتدين للقاضي بن العربي، ومن شيوخنا أبو الثنا محمود بن المظفر اللبان، ومنهم ضياء الدين عبد الوهاب شيخ الشيوخ ببغداد[1].

الجزء الثاني: تلاميذه

إن تلاميذ بن العربي كثر وأتباعه لا يحصى عددهم نذكر منهم :

أحمد بن سليمان بن على الدمشقي معروف بابن الحموي ؛ وأحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج؛ والشيخ عز الدين أبو العباس المعروف بالفاروقي.

ومن أخص تلاميذ الشيخ:

– خادمه عبد الله بدر الحبشي، عتيق أبي الغانم بن أبي الفتوح الحراني، صحبه بإشبيليا منذ عام 580هـ ، وخدم الشيخ بفاس، وألف الشيخ من أجله كتاب مواقع النجوم بالمرية عام 595هـ ، حيث يقول فيها الشيخ:

ووهبنا ما وهبنا *** سر بدر الحبشي

وبعثناه رسولا *** للرئيس الندسي

بكتاب رقمـــه *** كف ذات الحكمي

بعلوم وسمتهـا *** موقع النجم العلي

ومطالع هلالين *** بأفـــــق قطب

وكتب له كتاب حلية الأبدان بالطائف، وكتب له وللشيخ عبد العزيز القرشي الفتوحات المكية ، وشرح تلبيتا لرغبته ورغبة بن سودكين ترجمان الأشواق .

–إسماعيل بن سودكين النوري، شرح له كتابه الإسراء والمشاهد إملاءً في كتاب سماه "النجاة عن حجب لاجتباه"[1].

1–موصدق خديجة، تأويل النص القرآني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات القرآنية، بقسم الحضارة– جامعة أحمد بن بلة وهران،2017–2018م، ص 112–115.

وقال فيه الشيخ :

جزاك الله خيرا من ولـــي *** عليم بالخفي وبالجلـي

رعاك الله من شخص تعالى *** عن الأمثال بالنعت العلي

صدوق الوعد أنزله كتابـا *** فإسماعيل بالخلق الرضي [2].

وتوفي إسماعيل بن سودكين عام 646هـ [3] .

ومن تلميذاته :

أ- أم محمد:وفيها يقول:

ألبست أم محمد *** ثوب التصوف معلما[4] .

ب- دنيا: وفيها يقول :

ألبست بنتي دنيا *** لباس دين وتقوى [5].

ج- بنت زكي الدين: يقول فيها:

ألبست بنت زكي الدين خرقتنا *** من بعد صحبتها إياي بالأدب [6].

د- زينب: ويقول فيها :

ألبست زينب ثوب الفضل والدين *** من يد من هو مسكين ابن مسكين[1] .

1- نادر جميل جمعة، آراء محي الدين الفقهية والفتوحات المكية، دار ناشرون، ص85.

2- الديوان، البيت:181.

3-محمد محمود الغراب ، محي الدين بن عربي ترجمة حياته من كلامه، مطبعة نضر، ط:2، 1411هـ-1991م، ص25.

4- الديوان، البيت: 57.

5-المرجع نفسه، البيت: 54،

6-المرجع نفسه، البيت: 56.

هـ- زمرد: ويقول فيها :

سألتنا زمـــرد *** تلبس الخرقة التي

ثم لما أجبتــها *** لبستها وولت [2] .

وغيرهن كثيرات من أخذن منه العلم مثل :ست العابدين، شرف، صفية، فاطمة،..[3].

الفرع الثالث : أهم نظرياته وأبرز أعماله

الجزء الأول : أهم نظرياته

1- عقيدة الشيخ محي الدين الإلهية :

وكأنما نظر محيي الدين بلحاظ الغيب؛ فعلم أن الخصومات العمياء ستلاحقه بعد موته بالإفك والبهتان، فسجل في مقدمة الفتوحات عقيدته الإلهية في الذات العلية؛ لتكونالحجة الكبرى على منَّ يتقول عليه ظلما وجهلا ... قال: "فيا إخوتي ويا أحبائي، رضيالله عنكم، أَشهدكم عبدٌ ضعيفٍ مسكين، فقير إلى الله تعالى في كل لحظةٍ وطرفة،وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه، أَشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالىوملائكته وَمْن حضره من المؤمنين وسمعه، أنه يَشهد قولاً وعقدا أن الله تعالى إله واحد لا ثاني له في ألوهيته، منَزه عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له، ملك لا وزير له،صانع لا مدبر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجدي وجده، بل كل موجود سواه مفتقر إليه تعالى في وجوده؛ فالعالم كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه، لا إفتتاح لوجوده، ولا نهاية لبقائه، بل وجود مطلق غير مقيد قائم بنفسه، ليس بجوهر متحيِّز فيقدر له المكان، ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء، ولا بجسم فتكون له الجهة والإلتقاء، مقدس عن الجهات والأقطار، مرئي بالقلوب والأبصار، إذا شاء استوى على عرشه كما قاله، وعلى المعنى الذي أراده، كما أن العرش وما سواه به إستوى، وله الآخرة والأولى، ليس له مثل معقول، ولا دلت عليه العقول، لا يحده

1- الديوان، البيت: 59.

2- الديوان، البيت: 60.

3-محمد محمود الغراب، محي الدين بن العربي ترجمة حياته من كلامه،مرجع سابق، ص28.

زمان ولا مكان،بل كان ولا مكان، وهو على ما عليه كان، خلق المتمكن وخلق المكان، وأنشأ الزمان، وقال: أناالواحد الحي، لا يئوده حفظ المخلوقات، ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعةالمصنوعات[1].

2- الإنسان الكامل :

يرى ابن العربي أن الإنسان التام هو الذي لم تفتْه فضيلة، ولم تِشنْه رذيلة، وهذا الحدَّ قلما ينتهي إليه إنسان، وإذا انتهى الإنسان إلى هذا الحد كان بالملائكة أشبه منه بالناس؛ فإن الإنسان مضروب بأنواع النقص، مستول عليه وعلى طبعه ضروب الشر،فقلما يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة، ويحيط بكل فضيلةومنْقبة، إلا أن التمام وإن كان عزيزا بعيد التناول؛ فإنه ممكن، وهو غاية ما ينتهي إليه الإنسان، ونهاية ما هو منتهى له، وإذا صدقت عزيمة الإنسان وأعطى الاجتهاد حقه،كان ضمينا بأن ينتهي إلى غايته التي هي منتهى له، ويصل إلى بغيته التي تسمو نفسه إليها فأما تفصيل أوصاف الإنسان التام، فهو أن يكون متفقدا لجميع أخلاقه، متيقظ الجميع معايبه، متحرزا من دخول كل نقص عليه، مستعملاً لكل فضيلة، مجتهدا في بلوغ الغاية، عاشقا لصورة الكمال، ملتذا بمحاسن الأخلاق، متيقظا لمذموم العادات، معتنيًا بتهذيب نفسه، غير مستكثر ما يقتنيه من الفضائل، مستعظما لليسير من الرذائل،مستصغرا للمرتبة العليا، مستحقرا للغاية القصوى، يرى التمام دون محله، والكمال أقل أوصافه[2].

الجزء الثاني : أبرز أعماله

لابن العربي آثار واسعة ومؤلفات عديدة ومتنوعة في مختلف صنوف العلوم الشرعية، بلغت حوالي 121 كتابا في مختلف الميادين كالتصوف ، وتفسير القرآن، والأدب،... ومن بين هذه المؤلفات نذكر ما يلي :

1- حسن بن طعمة الدمشقي الميداني،الفتوحات الربانية، مكتبة ناشرون، ج2، ص203. (بتصرف)

2-انظر: محمود محمود الغراب ، الإنسان الكامل من كلام الشيخ محي الدين، ص1- 68.

1- الفتوحات الملكية:

تعتبر موسوعة الفتوحات المكية من أعظم كتب ابن عربي في علم التصوف التي تحتوي أكثر من 4000 صفحة، قال فيها الشيخ كنت نويت الحج والعمرة فلما وصلت أم القرى أقام الله في خاطري أن أعرف الولي بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي، وكان الأغلب هذه منها ما فتحالله علي، ثم طوافي بيته المكرم، وقال في الباب الثامن والأربعين؛ وأعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن إختيار ولا عن نظر المذوق وإنما الحق؛الله يملى لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، وقد نذكر كلاماًبين كلامين لا تعلق له بما قبله ولابما بعده، وذلك شبيه بقول الله" :حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . "بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة، وقال وأعلم أن جميع ماأتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو محضرة القرآن وخزائنه فإني أعطيت مفاتيح الفهم فيه والإمداد منه .وفي أوله مقدمة في فهرسة ذكر فيهاخمسمائة وستين باًبا والباب التاسع والخمسون وخمسمائة منه باب عظيم جمع فيه أسرار الفتوحات كلها وجدبخطه في آخر الفتوحات[1].

2- ديوان بن العربي:

كتاب ديوان ابن عربي تأليف ابن العربي؛.يعد ابن عربي رأسا من رؤوس الصوفية وإماما من أئمتهم،وهذا ديوان يحتوي على مجمل أشعاره التي أظهر فيها بعض آرائه الصوفية وعقائده الكلامية، قلما نجدها عندغيره من علماء التصوف وأئمته، وإضافة إلى هذا في الطبعة التي قمت بدراستها تحتوي على شرح لمبهمات الألفاظ في هذا الديوان للأستاذ أحمد بسج[2].

3- شجرة الكون:

كتاب شجرة الكون تأليف محي الدين بن العرب، شجرة الكون تبدأ من حبة "كن "عند شيخ الصوفيةابن عربي ومنها يكون الخير والشر والكائنات .وسبب هذا التكوين هو لمعرفة الرب، فالله يقول" :كنت كنزًامخفيا لاُ أعرف، فأحببت أنُ أعرف .فخلقت خلقا فعرفتهم

---

1 -انظر : محي الدين بن العربي ، الفتوحات المكية ، قسم الديانة الإسلامية ، دار النشر المعرفة،بيروت- لبنان، ص10-25 .

2- نادر جميل جمعة، آراء محي الدين الفقهية والفتوحات المكية، دار ناشرون، بيروت-لبنان، ص92.

بيفعرفوني "وكان هذا الخلق كّله في الظلمة فرشالله عليهم من نوره، فمن أصابه النور اهتدى ومن أخطأه ضليريد ابن عربي إعادة تنظيم مفاهيم علم الوجودمن حولنا .فكل شيء هو فرع لشجرة "كن ."تلك الكلمة التي ينطق بها الإله لتكون به الأشياء .وأهم فروع شجرة ابن عربي هو فرع النبي محمدﷺ.ويسترسل ابن عربي في المديح وتبيان طبيعة النبي الجسمانية والروحانية والإلهية، تلك الأخيرة ليعاين الله .ومن الحوارات التي دارت بين جبريل والنبي محمدﷺ عند "سدرةالمنتهى"، قال :يا جبريل أين الآن؟

فأجابه :يا محمد ارتفع الأين!

ثم يصل الحوار إلى طريقة الوصول إلى الله فيجيب النبي:ﷺوأنا حبيبي مقدس عن الجهات لا يوصل إليه بالحركات، ولا يستدل عليه بالإشارات، فمن عرف المعاني عرف ما أعاني . وعند الوصول يناديه الرب أن تقدم...

فيجيبه النبي :يا رب إذا انتفى الأين فأين أضع القدم؟!

قراءته ممتعة وهي أقرب إلى الرحلة الميثودولوجية عن الخلق .لكنه يحتاج قراءة غير قراءة "الظاهر" كمايسميها الصوفيون، فمعانيه خفية تستعصي على إدراك مقصودها[1].

4- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار:

أودع الشيخ الأكبر ابن العربي في كتابه هذا الذي سماه:"محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار" ؛ضروبًا من الآداب وفنونًا من المواعظ والأمثال والحكايات النادرة والأخبار السائرة، وسير الأولين من الأنبياء، وأخبار ملوك العرب والعجم، ومكارم الأخلاق، وعجائب الاتفاق،كما وسرد فيه نبذًا من الإنسان وفنونًا من مكارم ذوي الأحساب وحكايات مضحكة مسلية تستريح النفوس إليها عند قراءتها.

ونزه كتابه هذا عن كل هجاء، وضمنه كل ثناء ومنقبة، وإذا كانت الحكاية المضحكة في رجل معتبر مشهور من أهل الدين أو العلم لهفوة صدرت منه ضحك لها الحاضرون، أو فعلة بدت منهم منغير قصد منه إليها، فيذكرها لما فيها من الراحة للنفس، ولا يسمى الشخص

1- موقع الكتروني : Foula book fuolabook.com ، تاريخ التصفح 9-سبتمبر 2022 .

الذي ظهر عليه ذلك حتى تتوفر حرمته. وكذلك سكت في كتابه هذا عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، لما يتطرق للنفوس من الترجيح والتجريح، وغاية ما ذكر لضرورة ثناء ومنقبة ومحمدة ومثلبة، يتخللها شيء من ذكر مثالب أقوال فيها.

ولأهمية هذا الكتاب وأهمية موضوعه عكف "محمد عبد الكريم النمر"إلى إعادة جمعه من هذه النسخة المحققة بقلمه، ضابطًا نصه، ومصححًا إياه، ومدونًا فيه ترجمة لمصنفه الصوفي الكبير "ابن عربي"[1].

5- **الوصايا لمحي الدين بن العربي:** وهو الكتاب محل الدراسة، حيث ضمنه المؤلف جملة من الوصايا، وخلاصة الفوائد، ودرر الأوامر الشرعية والتربوية .

الفرع الرابع : وفـاتـه :

توفي الشيخ محي الدين بن العربي في دمشق يوم الجمعة في 22من شهر ربيع الآخر عام 638هـ في دار القاضي محي الدين بن الزكي، وغسله الجمال بن عبد الخالق، ومحي الدين، وكان عماد الدين بن النحاس يصب الماء عليه ، وحمل إلى قاسيون ودفن في تربة بن الزكي ، وكان لجنازته يوما مشهود ، وقد شيعه صاحب دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء و العلماء و الفقراء ، ولم يبقى بدمشق أحد إلا شيعه وغلقت الأسواق و دكاكينها ثلاثة أيام تعزية له، و قد بنى على قبره السلطان سليم الأول، مسجدا في 24 محرم سنة 924هـ، و حضر الاحتفال بإقامة الصلاة أول مرة فيه، فقد ظل قبره مدروسا مدة من الزمان حتى دخل السلطان سليم إلى الشام حيث ورد في بعض كتبه: " إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محي الدين" [2].

1- ابن العربي،في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، جامعة ميتشيغان، دار الكتاب الجديد 1972،من ص 1إ-39.

2 محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، بيروت دار الفكر ، ط 1 ، ج16، ص 348.

المبحث الأول:

التربية التشـريعيــة

المبحث الأول : التربية التشريعية

المطلب الأول : تقوى الله تعالى وأثرها

المطلب الثاني : حفظأركان الإسلام

المطلب الثالث : ذكر الله تعالى وأثره

المطلب الرابع : مصاحبة الصالحين

المطلب الخامس : المسارعة للخيرات والطاعات

المبحث الأول: التربية التشريعية

وفي مجال التربية التشريعية نجد ما يلي :

المطلب الأول : تقوى الله وأثرها :

إن التقوى في الدين الإسلامي سفينة النجاة يوم القيامة، وهي التزام طاعة الله وطاعة رسوله، وهي إتباع نهج النبي محمد ﷺوسيرته،بالتزام ما فرضه الله وإجتناب ما حرم، وأصل التقوى أن يجعل الإنسان بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية، والمتقي هو إسم فاعل من وقاه، والوقاية هي فرط الصيانة أن الخوف من الله ومن وعيده وعذابه مما يحمد شرعاً ومما يزيد العبد في تقوى الله فيبعثه على فعل أوامره وإجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى [1].

ومعناها الشرعي: هو فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، وإذا التزم العبد التقوى في تفاصيل حياته وإظهارها جلية فتتيسر أموره بإذن الله ومن تقوى الله أيضا التحرز من عقوبته بطاعته، وذلك بامتثال أوامره وإجتناب نواهيه[2]، و النواهي يتصور تركها، ولا يتصور العجز عن تركها، نعم قد تكون النفس غالبة ويخاصم ويجادل وينازع الإنسان نفسه وشيطانه، ثم قد تغلبه فيكون غير مستطيع لمقاومة النفس والشيطان، لكن ومع ذلك وجب الإجتهاد ومجاهدة النفس التقوى مربوط بالإستطاعة، والشق الثاني الذي هو إجتناب النواهي مربوط بالإستطاعة، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ،أي المنهي عنه مربوط بالاستطاعة لأن التقوى معلقة بالاستطاعة والتقوى كما تكون بفعل المأمورات تكون بترك المحظورات قدر الإمكان[3].

وقد حذر ابن العربي من الوقوع فيما حرم الله فقال:

"لهذا أمرنا بتقييد الجوارح فإن زنى العيون: النظر، وزنى اللسان: النطق بما حرم الله عليه، وزنى الأذن: الاستماع إلى ما حجر عليه، وزنى اليد: اللمس، وزنى الرجل: السعي، وكل

1- أحمد بن علي الزاملي عسيري ، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين ، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 1431 هـ ، ص85.

2- محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي ، كتاب الجديد ، ج 1، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية ،ط: الخامسة، 1424هـ-2003م ، ص463.

3- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، شرح كتاب التوحيد ، رقم ج هو رقم الدرس 7 ، ص30.

جارية تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها ، فاللسان يقول : هو الذي أوردني الموارد المهلكة "[1] . وقال ﷺ: (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم)، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى من النظم المحكم قول نصر بن أحمد:

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل ... وكل إمرئ ما بين فكيه مقتل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه ... إذا لم يكن قفل على فيه مقفل[2].

وقال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الإسراء آية24)، والمراد بالنهي: النهي عن إتباع كلّ ما فيه جهل مما يتعلق بالسمع، والبصر، والقلب، كأنه تعالى قال: لا تسمع كل ما لا يجوز سماعه، ولا تبصر كل ما لا يجوز إبصاره، ولا تعزم على كل ما لا يجوز لك العزم عليه؛ لأن كلّ واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه، ولم يذكر اللسان مع أنه من أعظمها؛ لأن السّمع يدل عليه، لأنه ما يكب الناس على مناخرهم في نار جهنّم إلّا حصائد ألسنتهم، وتلك الحصائد من قبل المسموعات اللازمة للسمع[3].

المطلب الثاني : حفظ أركان الإسلام

إن الإسلام يقوم على خمس أركان بينها الرسول ﷺ بقوله : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) ، والإسلام عقيدة وشريعة بينها الله ورسوله فيه الحلال والحرام والأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات والحقوق والواجبات ومكارم القيم والأخلاق ، فلما أكمل الله هذا الدين على يد رسوله إرتضاه ليكون منهج حياة البشرية كلها إلى أن تقوم الساعة : ﴿ اليوم

1-ابن العربي ، الوصايا ،الوصية رقم18 ، ص53 .

2- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،ج5 ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام 1387 هـ ،ص66.

3- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ،ج16، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ط:1، 1421 هـ - 2001 م، ص110.

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة آية 3) ، ويقوم الإسلام على قواعد ومبادئ تتمثل في :

1- **شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله** : معنى هذه الشهادة الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بأن الله هو المعبود الحق وحده لا شريك له ، وأن محمداً هو الرسول المبلغ عن الله. وجعلت هاتان الشهادتان ركناً واحداً مع تعدد المشهود به لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال ؛ فلا يقبل إسلام ، ولا عمل إلا بالإخلاص لله ، والمتابعة للرسول ﷺ. ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. هذا وللشهادتين ثمرات عظيمة منها : تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين ، والإتباع لغير المرسلين.

2- **إقامة الصلاة** : وهو التعبد لله بفعل الصلاة على وجه الاستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها الصحيحة والكاملة[1] .

3- **إيتاء الزكاة** : وهو التعبد لله ببذل القدر الواجب من الأموال الزكوية لمستحقيها.

4- **صوم رمضان** : وهو التعبد لله بالإمساك عن المفطرات نهار رمضان[2].

5- **حج البيت** : وهو التعبد لله بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج ولو مرة واحدة في العمر لمن استطاع إلى ذلك سبيلا ، ومن ثمرات الحج تذكر الآخرة ، وترويض النفس على بذل الجهد المالي والبدني ؛ تقرباً لله[3].

وقد شدد ابن العربي على القيام على كل أركان الدين قدر الإمكان، كمثال تركيزه على الصلاة المفروضة والمسنونة فقد ذكر صلاة الأوابين ففي ضل الإستخفاف الحاصل الذي نراه في واقعنا الحالي بالصلاة سواء الفرض أو النافلة وجب التنبيه عليها، وكمثال صلاة الصبح قد تجد بعض المساجد خاوية من المصلين فالكثيرين تجدهم لا يهتمون بصلاة الجماعة لربما

1- أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري ، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد ،ج 1 ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م ،ص87.

2- علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار ، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ، ج 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م ، ص357.

3- عبد الرحمن بن ناصر البراك ، شرح الأصول الثلاثة (للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب) ،ج 1 ، سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام ، ص29.

جهل منهم بفضلها، أو كسلا وتقاعس عن أداءها صلاة الجماعة، بينما هي مستحبَّة للرجل في نفسه، فهي فرض كفاية في الجملة[1]".

وأن الصلاة جامعة للناس أحاديث كثيرة فعن عائشة –رضي الله عنها–: أن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث مناديا ينادي:" الصلاة جامعة، فاجتمعوا، وتقدم، فكبر ، وصلى أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجدات"[2].

والصلاة في الأوقات المغفول عنها ومن الأسباب التي تقوي الإيمان، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض وتقديم ما يحبه الله على كل ما سواه و الخلوة بالله وقت نزوله، لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالإستغفار والتوبة [3].

وقد نبه إبن تيمية رحمه الله على نقطة جد مهمة تتمثل في الآتي : ""فإذا لم يكن العبد قد أدى الفرائض كما أمر لم يحصل له مقصود النوافل"؛ لأن الإنسان يطالب أولاً بالفرائض، ثم بعد ذلك يأتي بالنوافل فيكون من أحباب الله، لكن إذا لم يكن أدى الفريضة كيف يقال: أنه يأتي بالنوافل؟! والذي أخل بالواجبات لا يقال: إنه يأتي بالنوافل، ولكن عليه أولاً أن يكمل الواجب، ثم يأتي بالنوافل، وذمته مشغولة بالواجب، فإذا فعل تطوعاً نقول: هذا التطوع يسمى فرضاً وليس تطوعاً، ولا يكون له تطوع إلا إذا كمل الفرض"[4].

والنوافل تجبر النواقص وتبعد الشيطان الذي يحاول أن يلهي الإنسان عن فروضه فإذا وجده ملتزم بما لم يفرض عليه، وكذا شرعت النوافل للتقرب من الله فهي توصلك لدرجة المحبوبة ، فتكون محبوبا من الله فعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ إن الله قال:(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال

1- أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، مرجع سابق، ص526.

2- رواه البخاري، كتاب: الكسوف، باب: الجهر بالقراءة في الكسوف، رقم الحديث: 1016.

3- سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، ج1، ص5 .

4- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية،ج 15، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ص6.

عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها"[1].

المطلب الثالث : ذكر الله تعالى وأثره

إن معنى الذكر هو الثناء على الله وتنزيهه وتمجيده وتقديسه وحمده وتسبيحه وشكره على ما أنعم، فما خلق الله من خلق في هذه الأرض إلا ليذكره ويعبده ويثني عليه،وقال تعالى:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني﴾ (ص:65) ويرتبط الذكر أيضا باطمئنان القلب وهو سر بين العبد وربه، لأن الذكر من مفاتيح الأمان والاطمئنان وفيه يشعر العبد بقربه من الله ويزيد من روحانيته ورقة قلبه[2]، وشغل العبد لسانه بذكر الله خير من شغله بكلام قد يضره من غيبة ونميمة.

وتتمثل أنواع الذكر في القرآن الكريم وهي أعلى مراتبه فتلاوة وتدبره أفضل ما يعبد به العبد ربه، إضافة إلى ذكره بأسمائه وصفاته والإخبار عن الحكمة منه، وأيضا ذكر أوامر الله والنهي عن ما نهى عنه، وذكر النعم وشكر الله والدعاء والإستغفار وذكر رعاية الله لشؤون عباده، وإن ما أعطانا الله من نعم وهبات سابق لعباداتنا فقد رزقنا الله العقل لندرك عظمته وقدراته، ووهبنا الحس الروحي والفطرة السليمة لنتذوق حلاوة الإيمان، ومنحنا أجساما قوية لنستعين بها على القيام بالعمل المطلوب منا،وسخرها مع جملة من الطاقات التي أودعها الله فينا للتحرر من ظلمات الجهل والتقاليد والخروج منها لنور العلم والمعرفة واليقين، فالله تعالى أحاطنا بكل هذه العناية فجدير بالعبد الوثوق بالله وحسن الظن بالخالق ، والإيمان مع اليقين التام بأنه يكتب لنا كل ما فيه الخير، وعلينا عدم إساءة الظن " فإنك لا تدري هل أنت على آخر أنفاسك فتموت وتلقى الله على تلك الحالة"[3]، فاللائق أن يلقى العبد ربه وهو محسن الظن به،قال تعالى :﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الواقعة :الآية 61) ، أي ونوجدكم {فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ} من الأطوار، والصور، والهيئات. لا تعهدون بمثلها. أي يعني: لسنا عاجزين عن خلق أمثالكم بدلًا منكم، ومسخكم من صوركم إلى غيرها. وقيل: المعنى:

1- محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج:22، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان ، طبعة أولى: 1356هـ - 1937م ، ص23.

2- أبو عبيد القاسم بن سلام ، شرح رسالة كتاب الإيمان ، ج1 ، ص 192.

3- محي الدين بن العربي، الوصايا،الوصية: 4، ص 16.

ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا. وقال مجاهد: ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني: في أي خلق شئنا. ومن كان قادرًا على هذا فهو قادر على كل شيء[1].

وقد ثبت عن الرسولﷺ فيما روى عن ربه عز وجل : (أنا عند ظن عبدي بي)،فإجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز قال تعالى : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزمر:53)[2] .

ولما كان ذكر الله من أهم الأبواب الَّتي يلجأ إليها المؤمن؛ للوصول إلى رحاب المعرفة الإلهية، جاء الحض عليه في آيات من القرآن الكريم،يفوق عددها عدد الآيات الَّتي تحض على غيره من العبادات المحددة بأوقات معينة ، كما جاء الأمر بالمداومة عليه في كل حين وعدم الإنشغال عنه في أي حال من الأحوال، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء: آية 103) فهو مطلوب بالليل والنهار، وفي البر أو البحر، في السفر أو الحضر، في الغنى أوالفقر، في الصحة أو السقم ، وعلى كل الأحوال، وقال إبن عباس: "يريد أنه ليس شيء أفضل من الذكر لله"[3].

وعلينا ذكر الله في السر والعلن وأنفسنا وفي الملأ ، وعند الضراء بالقول: " الحمد لله على كل حال" وفي حال السراء:بالقول " الحمد لله المنعم المتفضل"، وليس الذكر مجرد تحريك للِّسان؛ بل هو إتصال قلبي بالله، ونشاط روحي بناء. والقلب الفارغ من الذكر يبقى لاهياً حائراً مظلماً، ما لم يحصل له الاتصال بالله و إمتلاء القلب من نور ذكره، و يستحسن للذاكر أن يكثر من خلوته بربه بعيداً عن أعين الناس ، إستزادة في التأمل والتبتل، وإبتعادا عن الرياء والمفاخرة.

1- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي ،دار طوق النجاة ببيروت ، ط 1 ،ج 28 ، ص 390.

2- ابن العربي، الوصايا، مرجع سابق، ص17.

3 التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1 1430هـ ، ج 7، ص 62.

والخلوةُ بالله هي حضانة روحية، وإنقطاع عن كل العلائق المادية والمشاغل الدنيوية، حتى إذا بلغت الروح درجة عالية في الصفاء والرقي؛ رجع صاحبها إلى خوض غمار الدعوة إلى الله، والإنتقال من مرحلة التأهل الذاتي إلى تأهيل الآخرين .وهذه الخلوة كانت سنة جميع المرسلين[1].

المطلب الرابع : مصاحبة الصالحين

إن صحبة الأخيار والصالحين من علامات الأبرار، ومن الولاء للمؤمنين، فمصاحبة الصالحين غذاء لروحك ودينك، وإذا أردت أن تلازم صديقا وصاحبا، فتذكر قوله ﷺ : (لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)[2].

ومن ثمرات مجالسة الصالحين تعلم العلم الشرعي، ورفع الجهل وإيجاد المنهج والسير عليه، فمصاحبة الصالحين تورث التحمس لطلب العلم، وتساعد على فهم الحلال والحرام، وتعين على التفقه في الدين وفهم سنة سيد المرسلين، وتساهم مصاحبة الصالحين أيضا في بث روح الحماس، والمسابقة والمسارعة للطاعات إبتغاء لمرضاة الله، وعفوه والتعاون على محاربة الإنحراف، وتنبيه الصديق لك بعيوبك وبها تصلح من نفسك وعلى أساسها تزداد خيرا وأجرا بفضل الله أولا، ثم بفضل ذلك الصديق الصالح[3]، وقد ورد الحديث قوله ﷺ : (إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً)[4].

وقد جاء عن عدد من علماء التابعين، النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء، وذلك خوفا من أن يؤثر صاحب البدعة في جليسه؛ لأن الرسول ﷺ قد حث إلى إختيار الجليس الصالح، وحذر من جليس السوء، فصاحب السوء، إما أن يقذف في قلبك سوآته بتحسينه

1انظر : كتاب التربية الروحية في الإسلام ، لغازي صبحي ، ج 1 ، ص :15,16,17 .

2- علي بن نايف الشحود ، موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ج4 ، ص181.

3- عبد الرحيم بن صمايلالعلياني السلمي ، دراسة موضوعية للحائيةولمعة الاعتقاد والواسطية ،الدرس رقم16، ص2.

4- متفق عليه.

إياها، وإما أن يمرض قلبك ويؤلمه، لما تشاهد من أعماله، وتسمع من أقواله من الأمور المخالفة للشرع. ولهذا قال الحسن: "لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك" ، وعنه: "لا تجالس صاحب بدعة فيُمرِّض قلبك"[1] ، فجالس من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تستفيد منه أو عمل يكون فيه ، أو خلق حسن يكون عليه[2].

المطلب الخامس : المسارعة في الخيرات والطاعات

إن تحقيق التقرب إلى الله سبحانه وتعالى يكون بتحقيق أمره والإبتعاد عن نهيِه،وأعظم ما نتقرب به من الله هو التوحيد له وحده وترك الشرك، ثم أداء الفرائض والواجبات،والإبتعاد عن المعاصي والمحرمات [3]، وقد أمر الله تعالى المؤمنين الصالحين بالمسارعة للخير والتسابق إليه، قال تعالى:﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**(البقرة: 148) ووصف الله ﷻ المؤمنين المتقين بأنهم هم الذين يسارعون في الخيرات ويتسابقون على فعلها[4] ، قال تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ (المؤمنون: 61) ، وهنا نلاحظ المدح الإلهي للمسارعين في فعل الخير.

وفي مجتمعنا هذا كثير من أهل الخير، ذوي القلوب الطاهرة، يحبون عمل الخير وأفعال البر[5]، ولكن بعضهم مبتلى بالتسويف وتأجيل الأعمال، فلا ينتهزون الفرص ولا يبادرون إليها مسارعين، تستمع لأحدهم وهو يحدثك عن مشروعاته وأعماله الصالحة التي ينوي فعلها فيعجبك حديثه، وتحس فيه الصدق والرغبة لكن تمر الأيام والأسابيع والشهور والأعوام

1- انظر : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة، الجامعة الإسلامية ، ط2 1414هـ ، ج1، ص17.

2- الوصايا ، مرجع سابق ، الوصية: 28، ص 64. (بتصرف)

3- عمر العرباوي الحملاوي ، التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد ،ج 1، مطبعة الوراقة العصرية 1404 هـ - 1984 م ، ص241 .

4- انظر : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير ،ج2 ، الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ ،ص39.

5- الحسين بن الحسن بن محمد البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي ، المنهاج في شعب الإيمان ،ج3 ، دار الفكر، ط: 1، 1399 هـ - 1979 م ،ص283.

ومازال لم يحقق منها شيء، وعليها قال الرسول ﷺ: (بادروا بالأعمال الصالحة)، وإنتهزوا الفرص قبل أن تفوتكم، وحث بن العربي على المثابرة في فعل الخير جهد الإستطاعة بالتقرب إلى الله، فكلما تقربنا زادت الصلة بالخالق ، قال إبن القيم –رحمه الله–: "من أراد بعمله غير وجه الله، أو نوى غير التقرب لله وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونياته، وهذه هي الحنفية، ملة إبراهيم[1]، وأختمها بقول الرسول ﷺ : (وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[2].

1– حامد بن محمد بن حسين بن محسن ، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ،ج 1، دار المؤيد ، ط: 1 1417هـ –1996م ،ص43.

2– صحيح البخاري؛ وانظر: محي الدين بن العربي ، الوصايا ، الوصية: 6 ، ص 18.

المبحث الثــاني :

التربية الإيمانيــة

المطلب الأول :توحيد الله تعالى وعبوديته

المطلب الثاني : محبة الخالق وحسن الظن به

المطلب الثالث : الرضا بقضاء الله وقدره

المطلب الرابع : الصلة بالله ودوامها

المطلب الخامس : الحياء والوفاء والتواضع لله تعالى

المبحث الثاني : التربية الإيمانية

التربية هي عملية بناء المسلم شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى حد الكمال الميسور، و السبيل إلى ذلك حين يكون المسلم متمسكاً بكتاب الله وبسنة نبيه ﷺ، ويحاسب نفسه بنفسه ويراقبها ويتابعها.

وهذه التربية الإيمانية ينبغي أن تكون وفق المعايير الشرعية، وهي مسؤولية هامة وخطيرة موزعة على المربين والآباء والأمهات، لكونها منبع الفضائل ومبعث الكمالات، بل هي الركيزة الأساسية لدخول الإنسان في دائرة كمالات الإيمان، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسئولية ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق بمعنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى وهدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم إلا أن يسد جوعته ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمجرمين، عندئذ يوشك أن يكون من الزمرة الضالة الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد:12) [1]،

وأما عن المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ نعومة أضافره بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حيث تمييزه مبادئ الشريعة ، وتعليمه أصول الإيمان مثل: الإيمان بالله ﷻ والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل ، الإيمان بسؤال الملكين، وعذاب القبر، والبعث، والحساب، والجنة والنار، وسائر الغيبيات، وتعليمه أركان الإسلام مثل: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج ، وتعليمه مبادئ الشريعة مثل: الإسلام أحكامه وقوانينه ونظمه [2].

وينتج عن ذلك عدة أمور نذكر من أهمها في المطالب الآتية.

1- محمود عبد الحميد العسقلاني ، الدعوة السلفية ، ج 1 ، ص101.

2- علي بن نايف الشحود ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29 ، ج 4، ص339.

المطلب الأول : توحيد الله وعبوديته

إن كلمة التوحيد هي أصل الدين وأساسه، ولأجل تحقيقها خلق الإنسان وسخر له كل شيء، وهي دعوة كل الأنبياء والرسل،يقول إبن تيمية:" إن أساس التوحيد هو توحيد الألوهية، فإن وجد توحيد الألوهية وجد توحيد الربوبية، إذ يستحيل أن يوجد إنسان منكر لوجود الله ويعبده في نفس الوقت، فتوحيد الألوهية هو العبودية لله، ويدخل فيه أيضا توحيد الأسماء والصفات، والعبودية لا تكون تامة إلا بالإيمان بأسماء الله وصفاته، فالعبودية وتوحيد الألوهية شامل لهذا جميعا، ولتحقيق العبودية وجب التحلي بالإخلاص التام لله"[1].

فالواجب على الإنسان أن يكون عبداً لله، وأن يخلص العبادة لله جل وعلا، وألا يكون قلبه وعمله مفرقاً بين معبودات شتى، والله لا يقبل من العباد إلا أن يعبدوه وحده، وكل آيات القرآن في هذا المعنى؛ لأن القرآن لا يخلو إما أن يكون في أوصاف الله حتى يدعو ذلك إلى تعظيمه وتوقيره، ويدخل في أوصافه أفعاله تعالى، أو يكون الأمر صراحة أن نخلص له العبادة، كقوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:2]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة:31] و في آيات كثيرة، فهذا واضح جداً.

أو يكون في الأوامر والنواهي التي هي من حقوق هذا التوحيد، مثل إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، وفعل الخيرات كلها، وهذا كله من مكملات التوحيد، كما قال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: (لا إله إلا الله)، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)، (إلا بحقها) يعني: بحق (لا إله إلا الله)، فالذي –مثلاً– يمتنع عن الصلاة لم يؤد حقها[2]، ولم يقم بحقها، وهكذا إذا امتنع من الواجبات الواجبة عليه لم يؤد حقها؛ لأنه أخل بها، وعلى هذا النسق فالإخلاص من أساسيات العبودية، والعبودية في الذات التي ذكرها ابن العربي في كتابه أو ما يسمى العبودية الخاصة، فهي التي ذكرت في حق

1- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الإيمان بالله جل جلاله ،ج 1، دار ابن كثير – سوريا ، ط: 1 ، ص 175.

2- عبد الله بن محمد الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية--:http www.islamweb.net ، رقم الدرس 3 ، ص 7.

النبي ﷺ، وفي حق الملائكة، وفي حق الأنبياء وغيرهم، وكذلك ذكرت في مواضع أخرى في حق أولياء الله كقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:63] هؤلاء عبوديتهم خاصة ، وذكروا في قول الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:6] أن هذه عبودية خاصة، وهذه العبودية مقتضاها ومدارها الذل لله تعالى والخضوع، وذلك أن العبد العابد متى شعر بأنه عبد لله مملوك له، وأن ربه المالك له يتصرف فيه كما يشاء، وأنه لا يملك التصرف لنفسه؛ ومتى شعر بأنه مخلوق مربوب ليس هو الذي خلق نفسه؛ ومتى شعر بأن خالقه على كل شيء قدير؛ ومتى شعر بأن ربه صادق الوعد فيما وعده به، ومتى شعر بأن ربه سبحانه قد وعده على الطاعة بالجزاء الأوفر، وتوعده على المعصية بالعقاب الأكبر، إذا شعر بذلك ونحوه خضع لربه وخشع له، إذ التعبد هو التذلل الخضوع ، ومنه فالخلق كلهم يجب أن يظهروا هذا التذلل طوعاً واختياراً، أن يظهرو الذل لربهم، والخضوع له، والتواضع بين يديه، والإستكانة له، وأن يعترفوا بذلك لربهم، وأنه هو المستحق لذلك وحده[1].

وكما نقل ابن العربي في كتابه: "فمتى أمرتك نفسك بالسيادة فقل لها: أنا فقير إلى الله وإلى الله ما أفقرني إليه"[2]، فالثقة في ما قدر الله لك تريح قلبك وترضي ربك،فالمتّفق على وجوبه هو:الإخلاص، والتوكل، والمحبّة، والصبر، والإنابة، والخوف، والرّجاء، والتّصديق الجازم، والنّيّة للعبادة، وهذه قدر زائد على الإخلاص؛ فإنّ الإخلاص هو إفراد المعبود عن غيره، ومن هنا تأتي الثقة التامة في الخالق وتسليم الأمر لوجهه الكريم[3]. والكبر ينافي حقيقة العبودية، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (يقول الله: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبته)[4]، فالعظمة والكبرياء من خصائص الربوبية،

1- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس رقم 14، ص4. (بتصرف)

2- محي الدين بن العربي، الوصايا، الوصية: 56، ص124.

3- محمد بن حسين بن سليمان الفقيه، الكَشْف المبدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، دار الفضيلة – الرياض، ط:1 1422هـ - 2002م، ص311.

4- الحديث أصله في صحيح مسلم، وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه.

والكبرياء أعلى من العظمة؛ ومن تكبر عذبه الله ﷻ بالخزي في الدنيا وفي الآخرة[1]، لذا حذر الشيخ ابن العربي من هذا خاصة في قوله: "يجب أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحض"[2].

المطلب الثاني : محبة الخالق وحسن الظن به

أ- محبة الخالق:

إن من الواجب على المسلم أن يحب الله تعالى، وأن يحب ما يحبه الله، وأن يحب من يحبه الله.

فيحب الله تعالى؛ لأنه ربه، والمنعم عليه، ويحب ما يحبه الله من الأعمال التي تكون سبباً لرضاه، ويحب الذين يحبهم الله من أوليائه وأصفيائه وعباده الصالحين ،قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ [مريم:96]؛ أي: بسبب إيمانهم وأعمال الإيمان يحبهم الله، ويجعل لهم المحبة في قلوب المؤمنين. ومن أحبه الله وأحبه المؤمنون من عباده حصلت له السعادة والفلاح، والفوائد الكثيرة من محبة المؤمنين من ثناء ودعاء[3].

وأما عن المحبة، المستلزمة للذل والخضوع، والتعظيم وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165]، والمراد بالأنداد الأمثال في الألوهية والعبادة، وقد مضى الكلام على الند بكسر النون، وقوله: من دون الله معناه مع الله لأن كلمة دون تؤذن بالحيلولة؛ لأنها بمعنى وراء فإذا قالوا: إتخذه دون الله؛ فالمعنى أنه أفرده وأعرض عن الله، وإذا قالوا: إتخذه من دون الله؛ فالمعنى أنه جعله بعض حائل عن الله؛ أي أشركه مع الله لأن الإشراك يستلزم الإعراض عن الله في أوقات الشغل بعبادة ذلك الشريك[4].

وقد ذكر إبن تيمية بواعث حب الله وأنها تكون في شيئين:

أحدهما: كثرة الذكر للمحبوب؛ لأن كثرة ذكره تعلق القلوب به.

1- عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، شرح رسالة العبودية لابن تيمية، ج 7، ص10.

2- الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي ، الوصايا ، الوصية: 56، ص125.

3- علي بن نايف الشحود ، أَركانُ الإيمانِ ، ج 1، ط: الرابعة، مزيدة ومنقحة، 1431 هـ - 2010م،ص245.

4- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ،ج 2، الدار التونسية للنشر تونس 1984 هـ ،ص89.

والثاني: مطالعة آلائه ونعمائه، فإذا ذكر العبد ما أنعم الله به عليه من تسخير السماء والأرض، وما أسبغ عليه من النعم الباطنة والظاهرة التي لا تعد ولا تحصى[1].

فإذا ذكر الإنسان ربه وإستحضر جلاله وعظمته كان من هذا الذكر في ظل ظليل من جلال الله وعظمته، وفي حماه ورعايته، وفي عصمته فالذي يذكر الله وهو موقن به طامع في رحمته معتصم بجلاله محتم بحماه لائذ بفضله عائذ به من هموم الدنيا، ومن ظلم الظالمين وبغي الباغين يكون قريبا منه، سامعا دعاءه مستجيبا له.

وبالذكر يستنير القلب والوجدان كما يقول ابن العربي ، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 12][2] ، كلفنا الله تعالى في هذه الآية بأمرين: الذكر، والشكر؛ أما الذكر فقد يكون باللسان، وقد يكون بالقلب، وقد يكون بالجوارح، فذكرهم إياه باللسان أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه بقلوبهم على ثلاثة أنواع.

أحدها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته، ويتفكروا في الجواب عن الشبهة القادحة في تلك الدلائل.

وثانيها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده، ووعيده، فإذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد، وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم.

وثالثها: أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس، فإذا نظر العبد إليها إنعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال، وهذا المقام مقام لا نهاية له، أما ذكرهم إياه تعالى بجوارحهم، فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها، وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها، وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله:{ فاسعوا إلى ذكر الله}، فصار الأمر بقوله: {فاذكروني} متضمنا جميع الطاعات[3].

1- عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ، غاية المريد شرح كتاب التوحيد، مركز النخب العلمية – مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع ، ط: الثالثة، 1439 هـ - 2017 م ،ص333.

2-ابن العربي ، الوصايا ، الوصية: 25 ، ص60.

3- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،ج4، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: الثالثة - 1420 هـ ، ص124.

ب– حسن الظن بالله :

إن ما أعطانا الله من نعم وهبات سابق لعباداتنا، فقد رزقنا الله العقل لندرك عظمته وقدراته، ووهبنا الحس الروحي والفطرة السليمة لنتذوق حلاوة الإيمان، ومنحنا أجسام قوية لنستعين بها على القيام بالعمل المطلوب منا،وسخرها مع جملة من الطاقات التي أودعها الله فينا للتحرر من ظلمات الجهل والتقاليد والخروج منها لنور العلم والمعرفة واليقين،

فالله أحاطنا بكل هذه العناية، ألا يجدر بنا الوثوق وحسن الظن بالخالق، والإيمان مع اليقين التام بأنه يكتب لنا كل ما فيه الخير، فعلى المسلم البعد عن إساءة بالظن " فإنك لا تدري هل أنت على آخر أنفاسك فتموت وتلقى الله على تلك الحالة "[1].

فاللائق أن يلقى العبد ربه وهو محسن الظن به،قال تعالى:﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(الواقعة:الآية 61)، أي ونوجدكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾من الأطوار، والصور، والهيئات، التي لا تعهدون بمثلها. أي يعني: لسنا عاجزين عن خلق أمثالكم بدلًا منكم، ومسخكم من صوركم إلى غيرها. وقيل: المعنى: ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا. وقال مجاهد:﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ يعني: في أي خلق شئنا، ومن كان قادرًا على هذا فهو قادر على كل شيء[2].

وقد ثبت عن الرسولﷺ فيما روى عن ربه ﷻ: (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً)، واجعل ظنك بالله علما بأنه يعفوا ويغفر ويتجاوز، قال تعالى : (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[الزمر:53][3] . ولما كان ذكر الله من أهم الأبواب الَّتي يلجها المؤمن؛ للوصول إلى

1–ابن العربي، الوصايا ،الوصية: 4، ص 16.

2– محمد الأمين بن عبد الله الأرمي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة ببيروت ، ط 1 ،ج 28 ، ص 390.

3–ابن العربي، الوصايا ، ص17.

رحاب المعرفة الإلهية، جاء الحض عليه في آيات من القرآن الكريم يفوق عددها عدد الآيات الَّتي تحض على غيره من العبادات المحددة بأوقات معينة، كما جاء الأمر بالمداومة عليه في كل حين، وعدم الإنشغال عنه في أي حال من الأحوال، قال تعالى:﴿..فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾[النساء. آية 103]، فهو مطلوب بالليل والنهار، وفي البر أو البحر، في السفر أو الحضر، في الغنى أوالفقر، في الصحة أو السقم ، وعلى كل الأحوال، وقال إبن عباس: "يريد أنه ليس شيء أفضل من الذكر لله"[1] ، وعلينا ذكر الله في السر والعلن وفي أنفسنا وفي الملأ ، الله يقول: ﴿فأذكروني أذكركم﴾ وعند الضراء يقول ﷺ: "الحمد لله على كل حال" وفي حال السراء: " الحمد لله المنعم المتفضل".

وليس الذكر مجرد تحريك للِّسان؛ بل هو إتصال قلبي بالله، ونشاط روحي بناء. والقلب الفارغ من الذكر يبقى لاهياً حائراً مظلماً، ما لميحصل له الاتصال بالله وإمتلاء قلبه من نور ذكره، و يستحسن للذاكر أن يكثر من خلوته بربه بعيداً عن أعين الناس،إستزادة في التأمل والتبتل، وإبتعادًا عن الرياء والمفاخرة، وإنقطاع عن كل العلاقات المادية والمشاغل الدنيوية، حتى إذا بلغت الروح درجة عالية في الصفاء والرقي؛ رجع صاحبها إلى خوض غمار الدعوة إلى الله، والإنتقال من مرحلة التأهل الذاتي إلى تأهيل الآخرين. وهذه الخلوة كانت سنة جميع المرسلين[2].

1- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1 1430هـ، ج7، ص 62.

2-انظر: غازي صبحي، التربية الروحية في الإسلام، ج1، ص15-17.

المطلب الثالث : الرضا بقضاء الله وقدره

الرضا هو التسليم وسكون القلب وطمأنينته، والقضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله القائم بذاته كله خير وعدل وحكمة، فيجب الرضا به كله، وأما القضاء الذي هو المقضي فهو نوعان:

النوع الأول: ديني شرعي: يجب الرضا به، كقوله تعالى:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:23]، وكقوله:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:65]، وهو أساس الإسلام.

والنوع الثاني: الكوني القدري: منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها، ومنه ما لا يجوز الرضا به[1].

إن عقيدة التوحيد التي منحت المسلم الرضا بالله رباً ومعبوداً، عليه يتوكل، وإليه ينيب، وفي فضله يطمع، ومن قوته يستمد، وله يتودد وإليه يحتكم، جعلت منه معتصماً بالله مهتدياً إلى صراطه المستقيم، مستغنيا عن ما سواه، وكما تطرق ابن العربي إلى هذه الجزئية خاصة: "وفي هذا المعنى قال أبو الحازم الأعرج لبعض الخلفاء، وقد سأله الخليفة ما مالك يا أبا حازم ؟ فقال :الرضا عن الله ، والغنى عن الناس :

للناس مال ولي مالان ما لهما *** إذا تحارس آهل المال حراس

مالي : الرضا بما أصبحت أملكه *** ومالي : اليأس مما يملك الناس "[2]

والتحلي بروح الرضا يكسب الإنسان راحته ولذته، لأن صاحب الرضا في راحة ولذة وسرور كما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺقال: "الرضا أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدًا على رزق الله، ولا تَلُم أحدًا على ما لم يؤتك الله"، بذلك عندما تستغني عن الناس ترضى الله وترضي نفسك[3].

1- عبد العزيز السلمان، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ج1، ط:12، 1418هـ - 1997م ،ص124.

2- ابن العربي، الوصايا، الوصية: 149، ص280.

3- محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة،ج1، دار كنوز إشبيليا، الرياض - السعودية، ط:1، 1434 هـ - 2013 م، ص14.

المطلب الرابع : الصلة بالله ودوامها

إن الصلة بالله ﷻ موجودة، وكل ما في الكون خلق الله ﷻ. وعندما ننظر كيف كان النبي ﷺ وأصحابه، نجد التآلف يصل بين المؤمن بالله ﷻ؛ وبين الجمادات أيضا، عدا عن الأشخاص، حتى وجدنا المنبر المصنوع من جذع النخلة يحن إلى النبي ﷺ حين ترك الخطابة عليه. فإستشعار حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على مرضاته، هي غاية الإنسان ووجهته ومنتهى أمله وسعيه، فإن الهدف الأكبر هو تحقيق مرضاة الله تبارك وتعالى، وحسن مثوبته، فهو منتهى الأهداف وغاية الغايات[1].

وإن كان هناك أهداف أخرى معتبرة فهي بالتبع لهذا الهدف الأكبر، ومن بين الأمور التي تقوي الصلة بالله هو الدعاء؛ فهو كالواسطة بين العبد والمعبود، و «الدعاء مخ العبادة»، فنقول: لا يدعى إلاَّ الله، ولا يستغاث في الشدائد، وجلب الفوائد إلاَّ به، ولا يذبح القربان إلاَّ له، ولا ينذر إلاَّ له، ولا يخاف خوف السر إلاَّ منه وحده، ولا يتوكل إلاَّ عليه، ولا يستعان ولا يستعاذ إلاَّ به، وليس لأحد من الخلق شيء من ذلك، لا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا الأولياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم فلله حق لا يكون لغيره، وحقه تعالى: إفراده بجميع أنواع العبادة، فله القلوب محبة، وإجلالاً، وتعظيمًا، وخوفًا[2].

وقد نبه ابن العربي عن إجتناب التخصيص في الدعاء، وأعتبره خيانة وبخل فلا ينفرد بالخير إلا جاحد وجاهل بالخير الذي سيجنى من تعميم الخير [3]، وفي الحديث عن أبي الدرداء؛ أنه سمع رسول الله ﷺيقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ

1- سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، شرح العقيدة الطحاوية ، ج 1 ، ص 858.

2- أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري ، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد ،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م ، ص308.

3-ابن العربي ، الوصايا ، الوصية: 54، ص116.

الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»[1] ، ومما سبق نستنتج شرعية الدعاء بظهر الغيب وأن المؤمن يجز له الدعاء لأخيه المسلم حيا أو ميتا.

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10]، أي : والذين جاؤوا من بعدهم يدعون لهم قائلين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ ما فرط منا ﴿وَلِإِخْوَانِنَا﴾؛ أي: في الدِّين، الذي هو أعزّ وأشرف عندهم من النسب. ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ وصفوهم بذلك إعترافًا بفضلهم. وقدموا أنفسهم في طلب المغفرة لما في المشهور من أن العبد لا بد أن يكون مغفورًا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره[2].

المطلب الخامس: الحياء والوفاء والتواضع لله

1- الحياء:

والحياء صفة في النفس، وهي خلق ينتج عن الشعور بالرقابة الإلهية، وباليقين من أن الله سميع بصير، وأن علمه محيط بما في السماوات والأرض، فالتحقق بمعيته يثمر في قلوب العباد الإستحياء من إطلاع الله عليهم، وأن يراهم على ما يكره، فتبقى خواطرهم وألسنتهم وجوارحهم محفوظة من المعاصي الظاهرة والباطنة.

ونجد في القرآن الكريم ذكر صفة العلم في نصوص الجزاء على الأعمال كقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: 14][3]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء

1- مبارك بن محمد الميلي الجزائري ، رسالة الشرك ومظاهره ، ج1، دار الراية للنشر والتوزيع، ط:01، (1422هـ - 2001م)، ص279.

2-محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مرجع سابق، ص121 .

3- عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، حقيقة المثل الأعلى وآثاره ،ج 1 ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، ط: 1، 1427 هـ - 2006 م ، ص78.

من الإيمان»[1]، و قد جعل العلماء الحياء من شعب الإيمان فقالوا: إن الحياء من الأمور التي طبع في الإنسان وغرز فيه ، وليس من كسبه فكيف يعد من شعب الإيمان، وشعب الإيمان كسبيه لا غريزية ، وأجيب عن هذا الإشكال بأن: الحياء قد يكون غريزة وقد يكون تخلقاً وإكتساباً كسائر أعمال البر، وأيضا يقال: وإن كان غريزياً ولكن إستعماله على وفق الشرع وقانونه يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية، فهو من الإيمان بهذا الإعتبار[2].

2- الوفاء :

الوفاء هو أرقى معاني الإيمان،وقد حذر ابن العربي من نقض العهود مع الله أو حتى حلها " ولو تركه لما هو خير " [3] ، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل 91]، وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: إستمروا على الإيفاء بعهد الله ﷻ، وعهد الله هو البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام، فإنها مبايعة لله تعالى لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾، والمبايعة من جهة الرسولﷺ هو الوعد بالثواب، ومن جهة الآخر إلتزام طاعته، وسميت المعاهدة مبايعة تشبيهًا بالمعاوضة المالية، ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الإنسان بإختياره، لأن خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم، ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾؛ أي: إذا عاقدتم بيعة الله وعهده مع الرسول ﷺ، ووثَّقتموه باليمين، والعهد: العقد والميثاق، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾؛ أي: ولا تحنثوا الأيمان التي تحلفون بها عند المعاهدة؛ أي: لا تحنثوا في الحلف ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾؛ أي: بعد توثيقها وتشديدها وتغليظها بذكر إسمه تعالى[4].

1- صهيب عبد الجبار ، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ، ج 3 ، ص214.

2- الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة للإمام البغوي ،ج 1 ، المكتب الإسلامي - دمشق . بيروت . 1403هـ - 1983م ،ط : 2 ، ص36.

3-ابن العربي ، الوصايا ، الوصية: 47، ص96 .

4- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص 347. (بتصرف)

3- التواضع لله تعالى:

التواضع هو إظهار الإحترام لمن يراد تعظيمه، والتواضع صفة محمودة تدل على طهارة النفس وتدعوا للمحبة ويمحو الحسد والبغض والكراهية، وهو أيضا إعتراف بالعز والكبرياء للهﷻ، ويتوجب الإنقياد وعدم التقليل والتحقير في حق الناس،"فإنه إنما أنشأك من الأرض فلا تعل عليها فإنها أمك ، ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام"[1]، فالواجب تجريد العمل لله والزهد في الدني، وترك الشهوة والميل إلى التواضع، فالتواضع وخفض الجناح وعدم الإستعلاء والتكبر والترفع يرفعك بهذا الله درجات في الجنة، والذل له والخضوع له ﷻوالخوف منه والعلم بأن العبد مهما عمل لن يبلغ التقوى، هذا يوجب أن لا يثني على نفسه بأنه ولي وأنه متق ونحو ذلك[2].

ومن المعروف أن التربية الروحية تساعد في تنشأ المسلم على التواضع وعدم التكبر، فالتواضع ناتج من نواتج التربية الروحية، وسبيل إلى تعزيز المحبة والإحترام بين الناس، فهي الشرط الأساسي للإطمئنان الروحي والإستقلال النفسي للفرد، " فالذي أوصيك به أنك لا تريد علوا في الأرض، وإن أعلاك الله لا تطلب أنت من الله إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع، فإنك لن تحصل ذلك إلا أن يكون الحق مشهود لك.." هذا هو المعنى الأساسي للتواضع فمن تواضع لله رفعه، فحتى مع علو المراتب وجب الخشوع والخضوع والتذلل الله [3].

1-ابن العربي، الوصايا، مرجع سابق، ص 54.

2-انظر: شرح العقيدة الطحاوية ،" إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل "، صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، قسم العقيدة ، ص 422.

3- ابن العربي، الوصايا، مرجع سابق، الوصية: 19 ، ص 55.

وللحصول على الخضوع وجب تربية النفس على ذلك بإقامة حدود الله، فلتستقيم النفس وجب معاقبتها عند الخطأ " وعليك إقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه ، فأنت مسؤول من الله عن ذلك.فإن" كنت ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله، فكلكم راع وكل مسؤول عن رعيته[1] ،وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى "، ولن تعرف الخير والشر إلا بالإستعانة بالشرع وإن جاء بخاطرك فعل الشر فذلك وسواس الشيطان وما الشرع إلا مرشد للطريق الصحيح.

1- أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، المكتب الإسلامي – بيروت، ط:3، 1406،ج 2، ص431.

المبحث الثالث :

التربية الأخلاقية

المطلب الأول : مجاهدة النفس وتزكيتها

المطلب الثاني : ضبط اللسان وصدقه

المطلب الثالث : طهارة النفس

المطلب الرابع : الورع واجتناب الشبهات

المبحث الثالث : التربية الإيمانية

إن المسلمين وعامتهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران والمعاملين ومن له حق، وبالإحسان و إلى الخلق أجمعين، و يدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها، يقول ﷺ :«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1]، لذلك واجب علينا معاملة الجميع بالحسنى والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[2].

ومن مكارم الأخلاق أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، مكارم الأخلاق في العمل وفي السلوك، وفي البذل والعطاء، ويجب الدعوةإلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، سواء بالقول أو العمل أو البذل والعطاء[3]، والمقصود بالتربية الأخلاقية هو تربية العباد على الأخلاق الفاضلة كالصدق والإستقامة والإيثار وغير ذلك، وقد كان رسول الله ﷺ وهو المربي الأول أكمل الناس خلقًا وكان خلقه القرآن[4]، وصدق الله ﷻ فقال في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:04].

المطلب الأول :مجاهدة النفس وتزكيتها

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[الحج: 78]، وفيه إشارة إلى مجاهدة النفس والهوى وذلك هو حق الجهاد، وهو الجهاد الأكبر على ما روي في الخبر أن رسول اللهﷺ-

---

1- محمد بن عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، ج1، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط:1، 1420هـ-1999م ، ص66.

2- أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (4798)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم(1453).

3- عبد الله بن محمد الغنيمان ، شرح العقيدة الواسطية " لابن تيمية"، محاضرات صوتية ،الدرس 31 ، ص 13.

4- محمود عبد الحميد العسقلاني ،الدعوة السلفية ، ج 1 ، ص 106 .

حين رجع من بعض غزواته- قال : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».وهي إشارة إلى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة [1].

وقال بعض العلماء : خلق الله الغضب من نار، وجعله غريزة في الإنسان، فمهما قصد أو نوزع في غرض ما، إشتعلت نار الغضب، وثارت، حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لأنه البشرة تحكى لون ما وراءها، وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الأخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش فإنقلب شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالأخلاق الذميمة إلى سكون النفس وكرم الأخلاق والفراغ عن الرسوم والتزيين بزي الصالحين ، و الواجب علينا فعل الخير، وإن لم نستطع الفعل؛ فلابأس بالقول فعدما تنوي فعل الحسنة ولا تفعلها تكتب لك حسنة عند الله وذلك للنية الخيرة، قال تعالى :﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:26].

ولما دعا إلى دار السلام، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، وأحسنوا إلى عباد الله بالإحسان قوليا وفعليا، من بذل للإحسان المالي، والإحسان البدني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان، فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحسنى" والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون[2].

والله يغفر السيئة ويضاعف الحسنة، وإن حدث الإنسان نفسه بالسيئة ولم يفعلها، فلن يكتب الله له شيئا؛ فجزاء السيئة بالعمل، وإن تركها لوجه الله كتبت له حسنة[3].

1- علي بن نايف الشحود،المفصل في أحكام الهجرة، الباب الثاني: فتاوى وبحوث حول الهجرة، ج1 ، ص110.

2- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة،ط:1 1420هـ -2000 م، ج 1، ص362.

3 -انظر: ابن عربي، الوصايا، الوصية: 8،ص20-21.

المطلب الثاني : ضبط اللسان وصدقه

إن صون اللسان من الأخلاق العظيمة الحميدة، والمقصود به أن لا يتلفظ الإنسان إلا بكل خير، وأن يبتعد عن قبيح الكلام كالغيبة والنميمة وغير ذلك، والإنسان مسؤول عن كل لفظ يخرج منه خيراً كان أم شراً[1].

قال تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ص: 17-18]، والأظهر أن هذا العموم مراد به الخصوص بقرينة قوله: إلا لديه رقيب عتيد، لأن المراقبة هنا تتعلق بما في الأقوال من خير أو شر، ليكون عليه الجزاء، فلا يكتب الحفظة إلا ما يتعلق به صلاح الإنسان أو فساده، إذ لا حكمة في كتابة ذلك وإنما يكتب ما يترتب عليه الجزاء، وكذلك قال إبن عباس وعكرمة[2].

وما أحوجنا إلى الصدق: صدْق الباطن، وصدْق الظاهر، صدْق القول وصدْق العمل؛ ثم بعْد ذلك يكون صدق الحال دعوةً للآخرين قبل المقال، ويَصْدق في حقنا قول القائل:"سِرُّ الفصاحة كامنٌ في المعدنِ"[3]، والصدق مع الله أجل أنواع الصدق، ويكون المسلم صادقا مع ربه تعالى وخاصة إذا حقق الصدق من جوانبه الثلاثة: الإيمان والإعتقاد الحسن، والطاعات ، والأخلاق ، ومنهم يتحقق صدق اليقين وصدق النية، وهو أيضا في الخوف والإخلاص لله تعالى ، وليس كل من عمل طاعة صادقا ، فمن الضروري تعلق الظاهر والباطن بالله ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾[البقرة:177].

1-محي الدين بن العربي ،الوصايا ، رقم الوصية 11، ص 29.

2- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج 26، ص303.

3- عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، دعوة - السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ، ج 1 ، مكتبة الملك فهد الوطنية،ص21.

المطلب الثالث : طهارة النفس

طهارة النفس تعني ترك الذنب والالتزام بالعمل الصالح ،وتنقية النفس من العيوب، وطهارة الجسم :هي رفع الحدث وإزالة النجس ، وطهارة النفس طهارة معنوية باطنية واجب على الإنسان تحقيقها ، والنفس سبعة مراتب: أولها النفس الأمارة بالسوء، التي تحض على ارتكاب المعاصي والذنوب ، ووصول الإنسان إلى هذه المرحلة دليل على أنه خالف الفطرة السليمة فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي[1].

والثانية: النفس اللوامة؛ التي تمثل الضمير الإنساني والتي محلها القلب قال تعالى:﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[2] [القيامة:2].

والثالثة: النفس الملهمة؛ والتي تريد أن تعلو بروحها وبعلاقتها مع الله تعالى، قال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: 8] ،

والرابعة: النفس المطمئنة؛ وهي النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، والواصلة إلى مرحلة الراحة التامة، قال تعالى:﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[الفجر:27][3].

والخامسة: النفس المرضية؛ وهي التي رضي عنها الله، قال تعالى:﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[الفجر:27].

السابعة: النفس الكاملة؛ هي النفس التي كملت حقيقتها، واستقرت فيها أنوار القرب من الله، وعرفت الله حق المعرفة وخضعت لعظمته.

1- أحمد بن عثمان المزيد ، تعظيم الله جل جلاله ، ج1 ، مدار الوطن للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية ، ط:1، 1432هـ - 2011 م، ص90.

2- أبو إسحاق الحوينين الأثري حجازي محمد شريف ، البدعة وأثرها في محنة المسلمين، الدرس رقم 4 ، ص5.

3- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة ،ج2 ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م ،ص453.

وكل هذه الجوارح إما أن تكون نعمة تتعبد الله بها أو نقمة تشهد على عصيانك وكبرك،قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:60]، فإن فعلو ما أمروا به جازاهم الله بالدخول للجنة أعِزاء [1].

المطلب الرابع : الورع واجتناب الشبهات

الورع في اللغة؛ التقوى والتحرج ، والكف عن الرذيلة ، أما في الأدب؛ هو التخلق في سنن الحب بالعفاف، دأب الفضلاء والأشراف، والمنهج الذي سلكه الأتقياءوالأولياء[2].

والورع من الأخلاق الفاضلة التي تحفظ المؤمن في دينه، عن الخوض في الفتن والشبهات، وينال به الدرجات العلى في الإيمان، قال الحسن البصري: " أفضل العبادة التفكر والورع "، والورع في الحقيقة أن يترك المؤمن ما حرمه الله ويتركه خشية الوقوع في الحرام، إذا فهو الإمساك عن ما يضر، والورع نوعان:

ورع واجب : وهو ترك المحرمات وفعل الواجبات.

وورع مستحب: وهو ترك ما يشتبه في تحريمه، وفعل ما يشتبه في وجوبه[3].

وعن عبد الله بن مسعودرضي الله عنهقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ)[4]، وقال إبن تيمية:" تمام الورع أن يعلم خير الخيرين وشر الشرين" ، لأن الورع دائم المراقبة للحق مستديم الحذر أن يمزج باطلا بحق، وكما قيل:دوام الحذر يعقبه النجاة والظفر، ومن باب الحذر وجب أيضا الإقتداء بالأنبياء والصالحين كما ذكر ابن العربي في قوله: "عليك بالهدى الصالح: وهو

1- محي الدين بن العربي ، الوصايا ، الوصية: 3، ص15.

2- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي ،كنز الكتاب ومنتخب الآداب، ج 2، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م، ص773.

3- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة ، ج8 ، ص7.

4- رواه البيهقي وصححه الألباني.

هدي الأنبياء"[1]، فالقدوة الكاملة تكون بالأنبياء والمرسلين،والإقتداء بالأنبياء تكون إنطلاقا من الإيمان برسالاتهم عليهم الصلاة والسلام[2].

1- محي الدين بن العربي ، الوصايا ، الوصية: 46، ص94.

2- أحمد عبد الوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ج 1 ، مكتبة وهبة ، ط 1، ص16.

الخاتمة

الخاتمة :

وسعينا إلى الإجابة عن الإشكالية المطروقة، نوجز أهم النتائج فيما يلي:

1- لقد أولى الشيخ محي الدين بن العربي عناية بالغة بموضوع التربية الروحية وبيان سبل تحقيقها، إذ لم تكن كتاباته عموما وكتابة الوصايا خصوصا إلا بيانا لما يؤدي في مقاصده وثماره إلى تربية النفس وتزكيتها والتحقق بكمالاتها.

2- من خلال تناولها لأبعاد التربية الروحية عنده، يمكن الوقوف على مسارات كبرى شملت التربية الإيمانية في بناء الأساس العقائدي، والتربية التشريعية في إمتثال الأمر الإلهي ومقاصده، والتربية الأخلاقية في تحقيق ثمار التعبد في كمالاتها الواسعة.

3- إن من أبرز مظاهر الدعوة للتربية الإيمانيــة عند ابن العربي، تأكيده على توحيد الله تعالى وعبوديته، ودوام الصلة الصلة به ذكرا باللسان والجنان، مع الرضا بقضائه ، وما يشملها من محبته حسن الظن به، وما ينتج عن ذلك من حياء وتواضع إبتغاء مرضاته.

4- إن من أهم ما نقف عنده في مجال التربية الأخلاقية عند ابن العربي، دعوته لمجاهدة النفس وتزكيتها والخلوص على طهاراتها، وما يتبعه من نتائج تظهر في ضبط اللسان وصدقه، وما يجسده في الواقع من الورع وإجتناب الشبهات.

5- كما ترشد عديد من وصايا الشيخ ابن العربي إلى التربية التشريعية، المتحققة بإلتزام الشريعة، وتحقيق مقاصدها، من خلال التقوى بحفظ أركان الدين، والإمتثال لأمر الله ونهيه، والمسارعة للطاعات والفضائل والخيرات، ومصاحبة الصالحين تقوية للنفس على بلوغ أقصى درجات الكمال.

وفى نهاية البحث نقدم بين يديكم، ما يسر الله تحصيله وما منَّ به علينا من جهد متواضع. نأمل منه تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

المصادر والمراجع :

– القرآن الكريم برواية ورش

– الكتب العامة والمجلات:

- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن ،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م ،الجزء 4 .
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني ، أحكام القرآن للشافعي، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، 1414 هـ - 1994 م.
-
- آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع .محمد حسن سبتان ،جامعة الملك خالد بتاريخ 1427شوال هـ
- الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، المفيد في مهمات التوحيد ، الناشر: دار الأعلام ،الطبعة الأولى 1422هـ- 1423هـ ،الجزء: 1 .
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1430هـ ، الجزء 7.
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الكبائر ، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية 1420هـ.
- الشيخ الأكبر حياته من كلامه ، محمود محمود الغراب .
- المصباح المنير ، احمد القيومي ، تحقيق عبد العظيمالمشناوي ، دار المعرفة ،الطبعة 2.
- الوصايا ، محي الدين بن العربي ، المقدمة.
- بحوث حول مفاهيم الشيخ الأكبر ، عبد الباقي مفتاح ، تقديم د. عبد الإله بن عرفة
- بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر ، عبد الباقي مفتاح .
- بن العربي ،في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، جامعة ميتشيغان .

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي ،دار طوق النجاة ببيروت ، الطبعة 1 ،الجزء 28 .
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، أحمد بن إبراهيم ، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة 1406،الجزء 2.
- حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ، الطبعة الأولى 1988.
- حسن بن طعمة الدمشقي الميداني ،الفتوحات الربانية ، مكتبة ناشرون ، الجزء الثاني.
- دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب ،سارة صالح عيادة الخمشي ،الجزء الأول، [ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام ، ترقيمها غير مطابق للمطبوع ، وغالبها مذيلة بالحواشي].
- رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة ، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ، الجزء 7.
- شرح العقيدة الطحاوية ،" إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل "، صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، قسم العقيدة .
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك الجزء:1 ، الصفحة 5.
- غازي صبحي آق بيق ، القرآن منهاج حياة ، الجزء 1.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، الجزء 1.
- عبد الله بن محمد الغنيمان ، شرح العقيدة الواسطية، محاضرات صوتية ،الدرس 31.
- علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة، الجامعة الإسلامية ، الطبعة الثانية 1414 هـ ، الجزء 1 17.
- كتاب التربية الروحية في الإسلام ، لغازي صبحي ، الجزء 1 .
- محي الدين بن عربي ترجمة حياته من كلامه ، محمود الغراب.
- محي الدين بن العربي ، طه عبد الباقي سرور ، الجزء1.

- محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، دار طيبة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى.
- محمود محمود الغراب ، الإنسان الكامل من كلام الشيخ محي الدين .
- محي الدين بن العربي ، الفتوحات المكية ، قسم الديانة الإسلامية .
- محمد حسن عبد الغفار ، شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة محاضرات صوتية في الشبكة الإسلامية . محمد الكلاباذي أبو بكر ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1400 .
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، بيروت دار الفكر ، الطبعة 1 ، الجزء16.
- مجدي الهلالي ، التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم ،دار السراج ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م ،الجزء 1.
- معجم التعريفات ، على بن محمد الجرجاني ، دار الفضيلة مصر .
- مجموعة من العلماء تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الميسر ، موقع مجموعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الجزء 2 .
- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الموسوعة العقدية ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، الجزء : 1 .
- موسوعة الرد على الصوفية ، العدد 66 .
- نادر جميل جمعة ، آراء محي الدين الفقهية والفتوحات المكية .
- نهاية الوصول في دراية الأصول ، محمد بن عبد الرحيم ، المكتبة التجارية : مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الجزء 1.

الرسائل الجامعية :

-موصدق خديجة ، تأويل النص القرآني ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات القرآنية قسم الحضارة ، جامعة أحمد بن بلة وهران، سنة 2018/2017م.

-سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ، أصل الكتاب رسالة ماجستير، دار كنوز اشبيليا ، الجزء الأول.

-عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م ، الجزء الثاني.

-عيسى شكيمة ، منهج الشيخ عبد القادر الجيلالي في التربية الروحية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العقيدة ، جامعة الشهيد حمه لخضر 1438.1439هـ.

-نبيل صوالح ، التربية الروحية والدعوة إلى الله عند محمد سعيد رمضان البوطي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص دعوة وإعلام جامعة الشهيد حمه لخضر ، الصفحة 21. 22.

_ حسين عبيد القادر الحبشي ، غرس العقيدة في مرحلة الطفولة في ضوء القرآن الكريم ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير ، في التفسير وعلوم القرآن ، كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا 2012م

المواقع الإلكترونية :

مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، الموسوعة العقدية ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، الجزء : 1.

موقع الكتروني : Foula book /تاريخ التصفح 9-سبتمبر 2022 fuolabook.com .

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان	/
ملخص الدراسة بالعربية والإنجليزية	/
المقدمة	أ
المبحث التمهيدي: ضبط مفاهيم عنوان المذكرة وترجمة " بن العربي "	
المطلب الأول : مفهوم التربية الروحية	3
المطلب الثاني : ضبط مفهوم العقيدة	7
المطلب الثالث : التربية الروحية في العقيدة الإسلامية	9
المطلب الرابع : ترجمة " الشيخ محي الدين بن العربي"	10
المبحث الأول : التربية التشريعية	20
المطلب الأول : تقوى الله وأثرها	21
المطلب الثاني: حفظ أركان الإسلام	22
المطلب الثالث : ذكر الله تعالى وأثره	25
المطلب الرابع : مصاحبة الصالحين ومجالستهم	27
المطلب الخامس : المسارعة للخيرات والطاعات	28
المبحث الثاني : التربية الإيمانية	30
المطلب الأول : توحيد الله وعبادته	32
المطلب الثاني : محبة الخالق وحسن الضن به	34
المطلب الثالث : الرضا بقضاء الله وقدره	38

المطلب الرابع : الصلة بالله ودوامها	39
المطلب الخامس : الحياء والوفاء والتواضع لله تعالى	40

المبحث الثالث : التربية الأخلاقية	44
المطلب الأول : مجاهدة النفس وتزكيتها	45
المطلب الثاني :ضبط اللسان وصدقه	47
المطلب الثالث: طهارة النفس	48
المطلب الرابع : الورع واجتناب الشبهات	49
الخاتمة :	51
المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	58